سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (136) | 27 / 4 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

عيون الثورة التي ارتقت شهداء إعلاميون منسيون

مصدر الصورة: عدسة سلام | تشرين الثاني 2013
أحمد إعلامي الحراك السوري في مدينة دوما

مجلس الأمن يدعو إلى التحقيق في مزاعم استخدام النظام لغاز الكلور ضد المدنيين، ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية تدرس إرسال بعثة تقصي حقائق بمبادرة منها

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

دعا مجلس الأمن الدولي إلى التحقيق في مزاعم شن هجمات بغاز الكلور في هجوم كيماوي، استهدف بعض البلدات السورية التي تخضع لسيطرة المعارضة، مما خلف قتلى ومصابين.

ونقلت جوي اوغو سفيرة نيجيريا التي تتولى الرئاسة الدورية لمجلس الأمن في تصريح للصحفيين يوم الأربعاء, قلق أعضاء المجلس من هذه المعلومات، أنهم دعوا إلى فتح تحقيق في صحة وقوع هجمات بغاز الكلور.

وقالت أوغو، إن الهجوم الكيماوي المزعوم باستخدام غاز «الكلور»، أثير خلال اجتماع مغلق للمجلس، في أعقاب تسجيل مصور عرضته رئيسة البعثة المكلفة بتدمير الأسلحة الكيماوية في سوريا، سيغريد كاغ، ولا نزال بانتظار تأكيد صحة تلك التقارير, وحتى تصبح لدينا الحقائق كاملة، لا نستطيع أن نتخذ أي قرار حول هذه المسألة موضحة انه «لم يتم اتخاذ أي قرار» حول من سيجري التحقيق، إلا أنها اقترحت أن تتولى المهمة منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، التي انضمت إليها سورية العام الماضي.

وفي حين نفى سفير النظام السوري في الأمم المتحدة بشار الجعفري بشكل قاطع «استخدام القوات الحكومية غاز الكلور» إلا أنه كان قد أكد في جلسة سابقة إن مجموعات مسلحة تخطط لهجوم كيميائي في حي جوبر بدمشق لاتهام الحكومة فيما بعد، وهذه ليست المرة الأولى التي يحصل فيها هذا التأكيد من قبل مسؤولي النظام.

واعتبر الجعفري أن «الهدف من هذا النوع من المزاعم الصادرة من واشنطن أو أي مكان آخر هو «التشويش على الانتخابات في سوريا»

وأعلنت واشنطن الأربعاء أن لديها مؤشرات على أن مادة كيميائية، على الأرجح هي الكلور، استخدمت في كفرزيتا بريف حماة، مؤكدة أنه إذا تبين أن النظام السوري استخدم غاز الكلورين بهدف القتل والأذية فهذا يشكل انتهاكاً لمعاهدة الأسلحة الكيميائية.

وكانت الرئيس الفرنسي قال الثلاثاء أن بلاده تعمل مع شركائها للتحقق والتأكد من استخدام مادة كيماوية في اشتباكات وقعت بين الجيش النظامي ومقاتلين معارضين في وقت سابق من الشهر الجاري «على الرغم من عدم وجود أي دليل قاطع حتى الآن.

وقال الائتلاف المعارض، يوم الأربعاء، إن 21 شخص قتلوا وأصيب 450 حالة اختناق، جراء استخدام الغازات السامة منذ الـ3 من شباط حتى الـ22 من نيسان.

وبدوره طالب الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، مجلس الأمن باتخاذ إجراءات بشأن انتهاكات للقانون الدولي في سورية، موضحاً أن النظام والمعارضة وخصوصاً النظام لا يتقيدان بمطالب الأمم المتحدة فيما يتعلق بوصول المساعدات الإنسانية.

ونقلت رويترز عن مصادر قولها إن مدير منظمة حظر الأسلحة الكيميائية التي تشرف على عملية تدمير المخزون السوري من هذه الأسلحة يدرس إرسال بعثة تقصي حقائق بمبادرة منه للتحقيق في تقارير عن وقوع هجوم بغاز الكلور في سورية.

وقالت المصادر الخميس إن أحمد أوزوموجو مدير المنظمة يملك سلطة فتح تحقيق في مزاعم استخدام أسلحة كيماوية في أي من الدول الأعضاء بما فيها سوريا دون الحاجة لطلب رسمي من الدول الأعضاء.

وأضافت المصادر «لا تزال هناك عدة أسئلة بحاجة لأجوبة: الموافقة السورية.. تفويض البعثة.. مشاركة منظمات أخرى مثل منظمة الصحة العالمية، وأن عدداً من الحلفاء الأوروبيين المهمين لواشنطن وبينهم ألمانيا وفرنسا يدعمون فتح تحقيق في أحدث المزاعم عن استخدام غاز الكلور في حين رفض المتحدث باسم المنظمة مايكل لوهان الإدلاء بتعقيب على هذه المعلومات.

وحول هذا الموضوع قال مسؤول بريطاني إن «المؤشرات على استخدام غاز الكلور بين 11 و13 أبريل في محافظة حماة تبعث تحديدا على القلق، و»نعتقد أن من الضروري فتح تحقيق في التقارير الأخيرة بشأن استخدام الأسلحة الكيماوية، بما فيها غاز الكلور, ونحن نعمل مع أطراف أخرى في المجتمع الدولي لتحديد كيفية عمل ذلك.

وكانت الأمم المتحدة بينت في تحقيق لها أن أسلحة كيماوية استخدمت على الأرجح في خمس هجمات خلال 2013 لكن التحقيق لم يوجه اللوم لطرف بعينه، وكشف التحقيق أن غاز الأعصاب السارين ربما استخدم في أربع من هذه الهجمات.

كما نقلت الوكالة عن محللين قولهم أن هجمات غاز الكلور الذي استخدم لأول مرة كسلاح في الحرب العالمية الأولى واستخدم في هجمات في عدة مناطق في سورية هذا الشهر حملت كلها نفس الخصائص الأمر الذي يدفع للاعتقاد بأنها جزء من حملة منسقة أسقطت فيها براميل الغاز السام من طائرات هليكوبتر.

وقال مصدر آخر «المعاهدة تمنع استخدام الأسلحة الكيماوية في الحرب وإذا أغمضنا أعيننا عن أي استخدام مزعوم للأسلحة الكيماوية فينبغي أن نسأل أنفسنا: ما الذي نصلح له؟

وقال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس للصحفيين «نعمل على جمع عناصر محددة وإذا عثرنا عليها فعندها لابد من أن تتخذ عدة إجراءات في الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية.

وأضاف «استخدام مثل هذه المواد الكيماوية سيكون عملا إجراميا ويتعارض مع كل التزامات الدول المعنية.

إحدى المصابات بهجمات غاز الكلور في إدلب | الأسبوع الماضي

أصغر شهيد إعلامي سوري
المواطن الصحفي معاذ عبد الرحمن عمر يلتحق بقافلة الشهداء

استشهد المواطن الصحفي معاذ عبد الرحمن الملقب ب / أبو مهدي الحموي / يوم الجمعة الماضية نتيجة قصف قوات النظام بالصواريخ على مدينة كفر زيتا في ريف حماه إثناء قيامه بتصوير عمليات القصف اليومي على المدينة.

وقام الشهيد (معاذ عبد الرحمن عمر) من مدينة حماه مواليد العام 1997 بتوثيق عدة فيديوهات وأدلى بشهادته المهمة عن تعرض مدينة كفر زيتا للقصف بالبراميل المتفجرة المحملة بغاز الكلور السام.

وكان الشهيد معتقلا سابقا في فروع المخابرات والشرطة العسكرية لمدة أربعة أشهر ويومين تعرض فيها لأشد أنواع التعذيب الجسدي والإساءة اللفظية، وكان أحد الشهود في تقرير مركز توثيق الانتهاكات في سورية حول التعذيب في سجون النظام.

مليون شخص على الأقل يحتاجون إلى مساعدات إنسانية في حلب
1،25 مليون شخص بحاجة ماسة إلى الغذاء فيها

قال رؤساء خمس وكالات تابعة للأمم المتحدة: أن مليون شخص على الأقل يحتاجون الآن إلى مساعدات إنسانية عاجلة في حلب وحدها، في ظل اشتداد القتال في الأسابيع الأخيرة، وغالباً ما يُقطع الطريق الذي يوصل دمشق مع حلب – وهو شريان حيوي بالنسبة للمدينة، وهناك 1,25 مليون شخص بحاجة ماسة إلى الغذاء في مدينة حلب والمناطق الريفية في المحافظة، حيث تقوم قوات وجماعات مسلحة مختلفة بقطع وإغلاق طرق رئيسية أخرى.

وأوضح رؤساء الوكالات في بيان مشترك لهما الأسبوع الماضي أن جميع الأطراف وفي كثير من الأحيان تقوم بمنع وصول المساعدات الإنسانية للمحتاجين، وأن القصف الجوي والصواريخ والقذائف والهجمات العشوائية الأخرى تتسبب في قتل الرجال والنساء والأطفال الأبرياء.

وأكدوا أن التقارير تشير إلى وجود 40 طبيباً فقط في حلب لخدمة 2,5 مليون شخص، مقارنةً مع أكثر من ألفي طبيب في الماضي، إضافة إلى شح الإمدادات الطبية، ومعاناة المدينة من الحصار المفروض عليها من جميع الجهات.

وأشاروا إلى تضرر أكثر من 9,3 ملايين شخص في مختلف أنحاء سورية جراء الأحداث التي دخلت عامها الرابع، وقالوا مع تعطل ثلث محطات معالجة المياه في البلاد عن العمل، وتدمير 60 ٪ من المراكز الصحية، وفيما يعيش نحو 3,5 مليون شخص تحت الحصار, أو في مناطق يصعب إيصال المساعدات الإنسانية إليها، يبدو وكأن المدنيين الأبرياء في سورية لا زالوا على قيد الحياة بفضل شجاعتهم لا غير.

ودعا كل من فاليري آموس وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسقة الإغاثة في حالات الطوارئ، وأنتوني ليك المدير التنفيذي لليونيسيف،و أنطونيو غوتيريس المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وايرثارين كوزين المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي، والدكتورة مارغريت تشان المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية جميع الأطراف في سورية لاتخاذ إجراءات عاجلة من أجل تمكين وصول المساعدات الإنسانية إلى جميع المحتاجين دون قيد أو شرط، من خلال استخدام كافة الطرق المتاحة سواء كانت ذلك عبر خطوط القتال في الداخل أو عبر الحدود، إلى رفع الحصار المفروض على المدنيين من قبل جميع الأطراف، مثل أولئك الذين يحاصرون الآن أجزاء من حلب، والبلدة القديمة في حمص، واليرموك، والغوطة الشرقية، والمعضمية، ونبل والزهراء، وإنهاء القصف العشوائي الذي تشنه الحكومة وجماعات المعارضة على المدنيين ووقف كافة الانتهاكات الأخرى للقانون الإنساني الدولي.

بائع محروقات في أحد أحياء حلب | أيلول 2013

وجاء في البيان: أصدرنا قبل عام بصفتنا رؤساء لوكالات الأمم المتحدة التي تسعى لمعالجة التأثيرات الإنسانية المتفاقمة للأوضاع في سورية، نداءً عاجلاً باسم ملايين الأشخاص الذين أصبحت حياتهم ومستقبلهم معلقة في الهواء: كفى.. قلنا كفى!

ومر هذا النداء دون أي استجابة تُذكر, تتصاعد الحرب في العديد من المناطق. ويزداد تدهور الوضع الإنساني يوماً بعد يوم، وأما بالنسبة للمدنيين الباقين في حلب والبلدة القديمة في حمص وأجزاء أخرى من البلاد التي تعاني من القتال الشديد، فيبدو أن الأيام الأسوأ لم تأت بعد.

وبالنسبة لنا كوكالات إنسانية تعمل بشكل وثيق مع المنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية، فإننا نبذل كل ما بوسعنا لإنقاذ الأرواح وتخفيف المعاناة، رغم المخاطر الجمة التي يواجهها زملاؤنا في الميدان والتضحيات الجسيمة التي يقدمونها، ولكننا ندرك أن ما يمكننا القيام به ليس كافياً، ليس كافياً على الإطلاق.

وقال رؤساء الوكالات في بيانهم إذا أردنا الوصول إلى عدد أكبر من الأشخاص وتقديم المساعدة إليهم، لا بدّ من فعل المزيد، لقد فشلت حتى الآن الجهود الدبلوماسية في إنهاء سنوات من المعاناة، ولكن ما لم يفشل هو شجاعة المدنيين السوريين وإصرارهم على الصمود، ونحن نتساءل هل يملك أولئك الذين لديهم المسؤولية والقوة والنفوذ لوقف هذه الحرب الرهيبة والمأساوية الشجاعة والإرادة نفسها؟

ما دام لم يصب المدنيون السوريون باليأس والجزع، فكيف يمكن للعالم أن يوقف جهوده لإنقاذهم، وإنقاذ سورية.

السجن المركزي في حلب شهد إعدام وتعذيب وتجويع أكثر من 600 معتقل لغاية منتصف شهر شباط الماضي

كشف مركز توثيق الانتهاكات في سورية، أن السجن المركزي في حلب شهد إعدام العشرات من السجناء وتعرضهم للتعذيب والتجويع، وإن حالات الوفيات الجماعية في السجن بين إعدام وتعذيب وجوع فاقت 600 لغاية منتصف شباط الماضي.

وقال المركز في تقرير خاص صدر مؤخراً: أنه ارتأى إصدار هذا التقرير تحت عنوان / تقرير خاص حول سجن حلب المركزي / ليكشف حقيقة ما يجري هناك ولحث الهيئات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات عملية لإنقاذ أرواح السجناء الذين يقدر عددهم بالآلاف، حيث تركز نقاشات المجتمع الدولي، والقوى الدولية الكبرى على جوانب محددة من الأحداث القائمة في سورية وتهمل الجوانب الإنسانية الأخرى وخاصة المتعلقة بأوضاع المناطق المحاصرة والسجناء والمعتقلين.

وجاء في التقرير: أن سجن حلب المركزي يعيش ظروف استثنائية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، منذ أكثر من عام، فبعد أول احتجاج للسجناء، في أواخر تموز 2012، على الممارسات الهمجية التي قام بها عدد من العناصر والضباط، كان منها على سبيل المثال التعدي على حرية المعتقد، وذلك عن طريق الشتم، ومنع حرية ممارسة شعائرهم الدينية داخل السجن من مثل منع صلاة التراويح، أصبح سجن حلب المركزي شبيهاً إلى حد كبير بأحد أفرع المخابرات السورية، بل تعدى الأمر لاحقاً ليشهد هذا السجن حالات تعذيب شديدة للعشرات من السجناء أدت إلى مقتل العديد منهم تحت التعذيب.

كما شهد السجن عشرات الحالات الأخرى من الإعدامات الميدانية وحتى أنه تمت إضافة أحكام بالسجن لمدة ستة أشهر لكل سجين فوق حكمه الأصلي فضلاً عن إيقاف حالات الإفراج بشكل شبه كامل لفترات طويلة، وحرمان السجناء من حصصهم الطبيعية في الطعام وحرمانهم من الطبابة بشكل مقصود حتى سقط العشرات منهم صرعى لأمراض مختلفة، ربما كان أعتاها مرض الطاعون والسل الذي حصد أرواح من لم يمت تحت التعذيب أو خلال عمليات الإعدام الجماعية.

يعيش سجن حلب المركزي أحوالاً صعبة ومزرية جداً وفقاً لشهادات شهود العيان والأخبار الواردة من داخل السجن وخاصة بعد تحول محيطه إلى ساحة حرب حقيقية بين قوات النظام والكتائب والألوية المقاتلة التابعة للجيش الحر وكتائب أخرى، مما أدى إلى زيادة المخاوف من تعرض السجناء لأنواع جديدة من الانتهاكات وخاصة المتمثلة باستخدامهم كدروع بشرية من قبل قوات النظام، وهذا ما حدث فعلا حسبما أكدته شهادات المعتقلين للمركز.

اعتمد المركز في منهجية تقريره على شهادات حية لسجناء ومعتقلين سابقين منهم مازال قيد الاحتجاز داخل السجن، إضافة إلى عناصر منشقة من السجن نفسه، رغم العنصر الأول كان قد انشق قبل بداية الأحداث الدموية في السجن، إلا أنه زود المركز ببعض الأرقام، والأمور التفصيلية التي لا يمكن للسجين العادي معرفتها، والشهادات الأخرى كانت لسجناء ما زال اثنان منهم في السجن حيث أجريت المقابلة مع أحدهم عبر الهاتف والثانية عن طريق الانترنيت / السكايب / والشاهد الرئيسي الآخر أجرى اللقاء معه أحد كوادر المركز في مدينة القامشلي، إضافة إلى الاعتماد على الأخبار الواردة في وسائل الإعلام ووسائل التواصل ومقاطعتها، وبعد تحديد أماكن الدفن في السجن، حيث تم الطلب من إحدى الشركات التجارية تزويد المركز بصور مأخوذة عبر القمار الصناعية لمعرفة مدى توافق تلك الصور مع أقوال المعتقلين الذين أكدوا وجود مقابر جماعية في باحة السجن الشرقي.

وقال الشهود أن السجن كان يضم أكثر من خمسة ألاف سجين ومعتقل بينهم 400 سجين سياسي، وأكثر من ألف معتقل على خلفية التظاهر، وهنالك أكثر من 160 معتقلة وسجينة بينهم العديد من المعتقلات على خلفية التظاهر، وقد تقلص هذا العدد حالياً إلى ما بين 3 ألاف و3,500 سجين ومعتقل، نتيجة وفاة الكثيرين وإخلاء سبيل العشرات.

وأشاروا إلى أن جميع من تم تحويلهم إلى سجن حلب على خلفية الأنشطة الثورية كان يتم تحويلهم من الأفرع الأمنية في حلب وفي محافظات أخرى، وأن النسبة الساحقة منهم قد تعرضوا إلى التعذيب الممنهج الشديد، الذي كان بادياً على أجسادهم وخاصة ممن تم تحويلهم من فرع المخابرات الجوية في حلب، موضحين أن المعتقلين تعرضوا إلى الصعق بالكهرباء والخازوق والشبح والتشويه، وترك المصابين منهم دون علاج حتى الموت.

وتناول التقرير موقع السجن وهيكلية بنائه، والأحداث التي مرت على السجناء والمعتقلين خلال السنتين الماضيتين وما نفذه السجناء من استعصاءات كانت نتيجتها العشرات من الشهداء، وأسماء بعض منفذي الجرائم والقتل ضد المساجين، وأسماء الشهداء الذين قضوا في السجن.

ولخص مركز التوثيق التقرير الذي يقع في 19 صفحة بما يلي: أن الاستعصاء الأول في أواخر تموز 2012، والذي تزامن مع مع بداية المظاهرات في مدينة حلب، وتضاربت الأنباء حول سبب الاستعصاء، الذي ردت عليه إدارة السجن باستقدام عناصر من الحرس الجمهوري لقمع العصيان وجرى إطلاق النار عليهم بشكل مباشر ما أدى إلى مقتل العديد الذي قال أحد الشهود أنه 16 سجين نتيجة إطلاق النار مباشرة عليهم، في حين قال آخر أن عددهم بلغ 35 سجيناً، وجرى بعد ذلك التحقيق مع أكثر من 500 سجين قتل منهم ما لايقل عن ستة سجناء تحت التعذيب إثناء التحقيق، وبلغ عدد الضحايا الإجمالي ما بين قتيل تحت التعذيب

والإعدام الميداني وإطلاق النار أكثر من 30 شهيداً.

وكرد فعل على الاستعصاء قامت إدارة السجن بزيادة أحكام السجناء ستة أشهر إضافية، وتم حرمانهم من ساعات التنفس، والاتصال مع أهاليهم، وتخفيض حصة الطعام المخصصة للسجناء والأدوية، وابتداءً من أذار 2013 بدأت كمية الطعام تنفذ بشكل كبير بعد أن بدأت العمليات العسكرية حول السجن، وانقطاع الطرق المؤدية إليه، وبدء محاولات اقتحام السجن من قبل عناصر الجيش الحر، وانقطاع الإمدادات بشكل شبه كامل.

بدءاً من أيار 2013 نفذت مادة المازوت المخصصة للسجناء والتي كان يتم تشغيل الفرن بواسطتها، وانقطع الطعام عن ألاف السجناء 84 ساعة كاملة، حيث بدأت ما سمي أزمة الطحين، فقامت إدارة السجن بإعطاء السجناء كأس طحين فقط يومياً بمقدار 150 غرام ليقوموا بعجنها وخبزها بأنفسهم، عن طريق حرق مقتنياتهم القماشية في مهاجعهم وأغراضهم الشخصية بعد حرمانهم من مادة المازوت التي كانت متوفرة عند ضباط السجن والشرطة وعناصر الجيش، وكان يتم تشغيل العديد من الآليات العسكرية والدبابات بها.

ما بين شهر أيار وتموز 2013 بدأت الأمراض تنتشر بسرعة كبيرة وخاصة مرض السل بسبب نقص الطعام والدخان الكثيف نتيجة حرق السجناء لأغراضهم الشخصية من أجل الحصول على رغيف خبز.

بتاريخ 10 / 3 / 2013 انقطع الطحين بشكل كامل عن السجن، وبقي السجناء دون طعام ثلاثة أيام بلياليها، مما دفع سجناء الجناحين الأول والثاني بالقيام باستعصاء جديد احتجاجاً على الأوضاع المزرية، قابلتها قوات النظام بوحشية كبيرة، وبإطلاق الرصاص الحي مما أدى إلى سقوط ستة قتلى على الفور، وجرح 40 آخرين، وتم اقتياد العشرات إلى المنفردات / السواليز / في القبو حيث توفي منهم ما لايقل عن 16 سجيناً نتيجة التعذيب الشديد، بعد أن كان يتم كسر أطرافهم أثناء الضرب.

بعد عدة أيام تم التوصل إلى اتفاق بين إدارة السجن والجيش الحر والكتائب الخرى برعاية الهلال الأحمر العربي السوري، قضى بالسماح بإدخال الطعام مقابل الإفراج عن 10 سجناء، ولمدة 4 أيام في الأسبوع، ورغم ذلك كان الضباط وإدارة السجن تسرق الجزء الكبر من الطعام وتعطي السجناء الجزء اليسير.

استمر الاتفاق ثلاثة أشهر حتى نهاية شهر أيلول، بعدها حصل خلاف بين الجيش الحر وإدارة السجن بقي بعدها السجناء أربعة أيام متواصلة أي ما يقارب 96 ساعة متواصلة دون طعام، فقامت إدارة السجن بتوزيع الخبز العفن عليهم، ما أدى إلى انتشار فيروس يسبب الإسهال، وأدى إلى وفاة ما لايقل عن 50 سجيناً.

كان هنالك تعمد حرمان السجناء من الأدوية، فقد شهد السجن تدهور شديداً في الحالة الصحية والنفسية لمئات المعتقلين، ونجم عنها وفاة العديد من المعتقلين بعد تحولهم إلى ما يشبه الهياكل العظمية، وبلغت عدد الوفيات من مرض السل أكثر من 100 سجيناً حتى تاريخ 13/ 10 / 2013، وحتى عند وصول طلائع الهلال الأحمر إلى السجن كان يتم سرقة كميات الأدوية التي جلبها أيضاً، وعوضاً عن أن يتم إعطائهم إلى السجناء، كان يتم بيعهم إياها بأسعار خيالية، أما النقود التي يدفعها المساجين ثمن الدواء فكانت تأتيهم من عوائلهم بواسطة الشرطة التي كانت تفرض أتاوات باهظة من كل عملية توصيل.

تم تسجيل 400 حالة وفاة ما بين القتل تحت التعذيب والإعدام الميداني والوفاة نتيجة الأمراض المختلة خلال الفترة من نيسان 2012 ولغاية 13 تشرين الأول 2013.

وتم تسجيل وفاة 635 سجيناً حتى 14 شباط 2014، وقد وردت أخبار عن حالات وفاة جماعية بسبب الجوع والبرد في بدايات العام الجاري ولم يتم التأكد منها.

وكانت نافي بيلاي المفوضة العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة أكدت أن النظام السوري هو "المسؤول الرئيسي" عن الانتهاكات التي ترتكب في البلاد، وأن مقارنة الانتهاكات التي يرتكبها مع الانتهاكات التي ترتكبها المعارضة المسلحة لاتقارن، ودعت في أكثر من مناسبة مجلس الأمن الدولي لإحالة هذا الملف إلى المحكمة الجنائية الدولية.

اللجنة القانونية في الائتلاف الوطني تقدم 25 وثيقة إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية تدين نظام الأسد وجرائمه ضد الشعب السوري

أعلنت اللجنة القانونية في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة أنها قدمت حوالي 25 وثيقة إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية حول استخدام النظام للسلاح الكيميائي والمناطق التي استخدم فيها، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين، إضافة إلى جرائم القتل والذبح والاغتصاب تمهيداً لإحالته إلى المحاكمة عن الجرائم التي اقترفها.

وقال المحامي هيثم المالح رئيس اللجنة القانونية بالائتلاف في مؤتمر صحفي بالقاهرة الأسبوع الماضي: أن الوثائق التي قدمت كلها موثقة بالمكان والزمان، وأنها أقل بكثير من الجرائم التي حصلت، نظراً لضعف إمكانيات توثيق كل شيء في ظل الأوضاع الصعبة في الداخل.

وأضاف: أن اللجنة أرفقت مع الوثائق مذكرة تشرح الجانب القانوني لدور الائتلاف في مقاضاة مرتكبي الجرائم ضد الشعب السوري، معرباً عن أمله أن يكون هناك تحرك إيجابي خلال الفترة المقبلة في تحريك الدعوى

وكشف المالح أن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والذي يسير مع الثورة السورية، بصدد إصدار «قائمة سوداء للقتلة» تضم 100 شخصية، وقال: نحن لا نواجه النظام السوري وحده، ولكن نواجه 25 فصيلاً آخر يتآمرون ضد الشعب السوري ويتحالفون مع النظام.

وأوضح المالح أن التقارير التي أعدتها اللجنة تبين أن أكثر من 200 ألف شهيد سقطوا منذ بداية الثورة، وأن النظام قام ب 1939 مذبحة، سقط فيها 10 آلاف و890 سيدة، و10 آلاف و882 طفلاً.

وأشار إلى أن هناك 5 ملايين ونصف المليون طفل بحاجة إلى مساعدة، منهم 4 ملايين و300 ألف داخل سورية، و2.8 مليون طفل سوري خارج التعليم، و8 آلاف حالات اغتصاب.

وأوضح أن هناك 8.8 ملايين نازح داخل سوريا، 3.2 مليون لاجئ خارج سوريا، و94 ألف مفقود، و252 ألف معتقل، و120 ألف عائلة بدون معيل، فضلا عن تدمير 3 آلاف مدرسة، و1485 دار عبادة ما بين مسجد وكنيسة، و3 ملايين منزل، و224 مستشفى.

وقال المالح: إن الثورة هي الرد الطبيعي علي نظام يتفشى فيه الفساد، ونحن نتحرك من نصر إلى نصر خلال السنوات الثلاث الماضية، ولكن هذا يحتاج مزيدًا من الصبر والجهد، مستنكراً موقف المجتمع الدولي وعدد من الدول العربية بعدم دعم الشعب السوري الذي يعاني من مجازر وشلالات دم يومية».

وطالب المجتمع الدولي بحماية حقوق الإنسان التي تنتهك يوميا داخل الأراضي السورية، وقال: لو أراد المجتمع الدولي أن يتحرك، فعليه أن يطرد ممثلي النظام من الأمم المتحدة والسفارات، وأن يعلن رفضه التام لما يحدث ويتحرك لإنقاذ الشعب السوري، مؤكداً أن الأمم المتحدة قادرة علي اتخاذ قرارات ملزمة تساوي قرارات مجلس الأمن، ولكن هذا لم يحدث حتى الآن.

طفل يعبث بقواذف الأسلحة في مدرسة المدمرة

دمشق تستعد للانتخابات
لونا الشبل ضحية، المنار والميادين اشتريتا الحصن

■ عامر محمد - دمشق

ما تبثه وسائل الاعلام في دمشق والتي لا يزال النظام يحتكرها بشكل كامل، هو دعاية انتخابية غير ضرورية للأسد، ترحيب بالتعددية مع إصرار على أن المرشح الوحيد هو ذات الرجل الذي دمر سوريا، إعلانات الترشح التي تصدر من المحكمة الدستورية العليا التي شكلها الأسد على عجل في الحادي والعشرين من نيسان، عن مرشحين جدد تقابل بالكثير من السخرية من معسكري الصراع وإن كانت الأسباب مختلفة.

الأسد لم يتقدم بطلب الترشح حتى الآن، السناريوهات التي يرددها الموالون في العاصمة تتمحور حول اثنين، الأول أن الأسد سيكون آخر المُرشحين، على الأقل هذا ما فعله السيسي في مصر، والثاني وهو الأكثر فجاجة يقول أن الأسد لن يرشح نفسه في المهلة القانونية التي تنتهي في الأول من آيار، لكن مهلاً الفكرة ليست أن الأسد قرر التنحي، بل وفق هذا السيناريو لم يرى الأسد بعد الضغط الشعبي الذي سيجبره على ترشيح نفسه وفق ما قال في لقائه مع قناة المنار صيف العالم الماضي، حسب السيناريو ستنتهي المهلة، فتغضب الجماهير وتنزل إلى الشارع طالبة منه أن يرشح نفسه، الدستورية العليا تلتئم وتقرر فتح باب الترشح من جديد فيستجيب الأسد للرغبة الكبيرة.

بغض النظر عن ما سبق وعن أن فرص الحشد لداعمي الأسد في دمشق تكاد تكون معدومة بسبب القصف المستمر على مختلف أحيائها بالمورتر من قبل بعض فصائل المعارضة المسلحة في ريف العاصمة، ففي النهاية الأسد سيترشح، والنظام يستعد لإكمال اللوحة ببعض التعديلات التي ليس لها أي علاقة بالانتخابات لكنها ستظهر كذلك، لونا الشبل، المستشارة الرئاسية في قصر الأسد ستكون أول خطوة، فسيعلن عن استقالتها او إقالتها على خلفية فضيحة قنوات المنار والميادين والجديد، التي كثر اللغط فيها ورُبطت بتصريحات لمسؤولين في النظام أو في الحزب، لكن السبب كما علمت سوريتنا يكاد يكون أتفه من ذلك بكثير.

الحصن بريف حمص 2014/03/20 أعلن النظام في خبر عاجل ظهر على جميع قنواته السيطرة على الحصن بقلعتها، جيش النظام مشط المدينة كاملة وترك زمام الأمور فيها كما جرت العادة، لجيش الدفاع الوطني الميليشيا التابعة له، إحدى أهم الكتائب القريبة من الحصن هي كتيبة العجلوني التي سبق وأن تحدثت عنها سوريتنا وعن ممارساتها في حمص، هي التي انتشرت في الحصن، طبيعة المدينة الفقيرة، فاجأت العجلوني وعناصره الذين لم يجدوا الغنائم المعتادة، فكان العرض القادم هو الحل.

أغلق العجلوني الحصن ومنع الخروج والدخول منها، وسمح لقنوات المنار والجديد والميادين بالدخول إليها والتصوير فيها مقابل أن يتقاضى مبالغ مادية، الميادين هلى الأكثر سخاء فكانت لها القلعة وبثت من هناك بشكل مباشر، المنار أتت في المرتبة الثانية فكان لها بث مباشر من قلب المدينة، الجديد التي وصل فريقها من لبنان كونها ممنوعة من العمل في سوريا، اكتفت بتقرير مسجل من قلب المدينة، إلى هنا كانت القصة لن تكون بكل تلك التداعيات لو أن العجلوني لم يقم بالخطوة التالية، فهو اتفق مع المنار والميادين بالذات بأن يكون البث حصرياً، ليمرر ذلك كان عليه منع مراسلي القنوات النظامية "الفضائية والإخبارية والدنيا" من الدخول إلى الحصن وأرجئهم لأربع وعشرين ساعة، بثت المنار والميادين بشكل مباشر في الظهيرة، وعند المساء كانت القنوات الثلاثة تبث التقارير التي أنجزتها من داخل الحصن.

عند المساء أيضاً وفي نشرة الثامنة والنصف أضطر التلفزيون السوري أثناء حديثه عن "الحصن" بث صور مأخوذة من قناة الميادين، مصادر سوريتنا تقول إن الأسد كان يشاهد النشرة وأغضبه نقل تلفزيونه لمشاهد من الحصن عبر قناة الميادين تحديداً، في اليوم التالي الذي صادف الجمعة 21\3\2014، كانت وزارة الإعلام في حكومة دمشق تسعى خلف المذنب، الوزراة قلبت رأساً على عقب، لونا الشبل قررت وقف عمل المنار والميادين من دمشق، لكن حزب اللّه ورامي مخلوف ممول الميادين، كانا هما الأقوى في لعبة كسر العظم، فجُمدت الشبل عن العمل مذ ذلك.

تعود المنار مع سيطرة النظام على معلولا 14 نيسان، وتعود معها الميادين، فتدفع المنار ثمناً لهذه العودة بمقتل ثلاثة من أفراد طاقمها، رئيس تحرير الأخبار في القناة علي الحاج يوسف الذي عقد مؤتمراً صحفيا في بيروت قال إن الفريق أصيب على مدخل معلولا، وحين كان برفقة الجيش، التلميح الذي طوي مباشرة مع تصريحات الحاج يوسف، لم يطوى في دمشق حيث كان الحديث ساخناً حول مقتل الصحفيين الثلاثة، وفي معلولا كان الجواب واضحاً الدفاع الوطني هو من اطلق النار، وكان يعرف على من يطلق، لكن لماذا؟ هذا ما لم يعرف بعد.

في الأثناء تغص شوارع العاصمة باللافتات التي تتغنى بالتعددية الجديدة في الانتخابات المقررة في الثالث من حزيران، اللجنة القضائية العليا تنشر اعلانات تشجع إلى الادلاء بالصوت، فيما يروج النظام لأن ما يزيد عن تسعة عشرة مليون سوري بإمكانهم التصويت في الانتخابات المقبلة، مستثنياً الرقة وبعض مناطق حلب لأنها تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، عدا ذلك يقول عمران الزعبي الذي من المحتمل أن يكون أحد المُرشحين، بإمكان كل سوري أن يدلي بصوته في الانتخابات الحرة، فيما تسارع الأحزاب المنضوية في إطار الجبهة الوطنية التقدمية إلى إظهار الولاء للأسد، حتى أن حزب الاتحاد الاشتراكي العربي قال إنه وضع خطة عمل حملت شعار "بشار الأسد ليس من احد غيرك".

إحدى لوحات الإعلان للانتخابات في دمشق | نيسان 2014 | سوريتنا

انقطاع الكهرباء والماء يعيد الحياة في حلب إلى ما قبل الحضارة

■ عثمان إدلبي - حلب

تعليم على ضوء الشمع في إحدى مدارس حلب (أ ف ب)

إضافة للحصار المطبق على مدينة حلب قطعت خطوط التوتر العالي التي تغذي مدينة حلب بالكهرباء والذي أدى إلى انقطاع الماء أيضا لتكتمل تفاصيل المعانات التي يعيشها الحلبي, هذا الانقطاع الذي طالت مدته إلى أكثر من ثمانية أيام والذي كان كفيلا في شل الحركة التجارية والصناعية والذي أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمستلزمات اليومية, والذي ولد أزمة معيشية بسبب توقف العنفات التي تضخ المياه إلى المدينة فحلب منذ اثر من 215 يوم وهي بدون ماء ولا كهرباء.

شلل عام أصاب المدينة وأثر على نفسية سكانها الذين يلقون اللوم على النظام ويتهمونه بالتقاعس عن العمل لإعادة التيار الكهربائي, كما أطلق البعض من أهالي حلب تسمية (المدينة المنسية) والتي يقصد بها مدينتهم حلب كما أطلق آخرون تسمية (حلب الصحراء) حيث يعبرون بهذه التسمية عن مدى الجفاف الذي تعاني منه المدينة وخلوها من أبسط مقومات الحياة, ويقول وائل وهو من أهالي حلب "أن مدينة حلب مدنية مظلومة وهي آخر اهتمامات النظام وأهالي حلب يشعرون بالظلم عندما يرون ردة الفعل النظام عندما تنقطع الكهرباء عن اللاذقية أو عن دمشق حيث تقوم الدنيا ولا تقعد فمن المستحيل أن تطول فترة الانقطاع لأكثر من ساعات قليلة"

انقطاع الماء والكهرباء أثر على كل تفاصيل حياة المواطن الحلبي حيث أخذت الأفران الآلية بالتوقف فرنا تلو الآخر مما أدى إلى انقطاع الخبز في المدينة كما ارتفعت أسعار المحروقات بشكل كبير بسبب الطلب الشديد عليها والتي تستخدم لتغذية مولدات الكهرباء, كما اثر هذا الانقطاع على عمل الدوائر والمؤسسات الحكومية بسبب توقف شبكات الاتصال التي تصل بين المؤسسات الحكومية.

تجار الأمبيرات ..

أحد فصائل تجار الأزمة

أستغل البعض من الناس الأزمة المعيشية التي ولدت من انقطاع الكهرباء والماء فأصبحوا يتاجرون بالحاجيات الأساسية التي يحتاجها الناس في ظل انقطاع الكهرباء فالكثير من التجار يحتكرون هذه الحاجيات ويتحكمون بأسعارها كبطاريات السيارات التي تستخدم للاضائة ومادة البانزين التي تستخدم لتشغيل مولدات الكهرباء, كما قام البعض من الناس بتركيب مولدات كبيرة في الأحياء ويوزعون منها خطوطا كهربائية مقابل مبالغ مالية حيث يدفع المشترك مبلغ ثمانمائة ليرة مقابل كل واحد أمبير يأخذه, هذا المبلغ الذي يعتبره البعض كثيرا مقارنة بالتكلفة التي يضعها صاحب المولدة, ويقول أبو ياسين وهو من سكان حي المارتيني "وضع احد الأشخاص مولدة كبيرة في حينا واصبح هذا الشخص يتحكم بأهالي الحي كونه يدرك أننا بحاجته, يأخذ صاحب المولدة مني مبلغ 2400 بشكل أسبوعي ثمن ثلاثة أمبيرات مع أن الكهرباء تأتي ألي يوميا ستة ساعات فقط ناهيك عن الانقطاع التي يتحجج بأنها ناتجة عن الأعطال, وهذا الحال هو نفسه في أغلب الأحياء فأغلب أهالي حلب يعانون من تجار الأزمات"..

انقطاع المياه هو الهم الأكبر للحلبيين

تعايش البعض من أهالي حلب مع انقطاع الكهرباء وأوجدوا حلول بديلة عنها ولكنهم لن يستطيعوا أن يوجدوا مصدر آخر للماء ليكون بديلا في حين انقطاعها حيث يترافق انقطاع الماء مع انقطاع الكهرباء نتيجة توقف محطة ضخ المياه الموجودة في حي سليمان الحلبي, فبعد نفوذ المياه من الخزانات تبدأ أزمة الماء التي تظهر معالمها في شوارع المدينة بالطوابير الطويلة التي تصطف أمام الجوامع التي يوجد فيها آبار, كما تنتشر صهاريج الماء التي تدور في شوارع المدينة والتي تنقل الماء إلى المنازل, ففي فترة انقطاع الماء يصبح مصدر المياه الوحيد هو مياه الآبار الغير صالحة للشرب فأغلب الناس يقبلون على استعمالها للشرب والطبخ دون الاكتراث بمضارها, ويقول الدكتور مروان "عند انقطاع المياه تراجعني الكثير من الحالات التي أصيبت بالغثيان والإسهال والتسمم والتي نتجت عن شرب مياه الآبار الملوثة والحاوية على مواد مخرشة ومؤذية للجهاز الهضمي, وهذه المواد لا يمكن شربها حتى تعالج وتعقم وتفحص بعدها في المخابر فمن الممكن أن تكون مختلطة مع مياه الصرف والمجاري"

تزامن انقطاع الكهرباء في الفترة الأخيرة مع المعارك الدائرة على أطراف حلب جعل بعض الناس يتهمون النظام بافتعال هذا القطع لكي يوهموا الناس بأن من قام بهذا القطع هم قوات المعارضة ليصوروهم بأنهم أعداء لأهالي حلب القاطنين في مناطق النظام, وعند كل قطع يعلن إعلام النظام أن القطع ناتج عن استهداف المجموعات المسلحة لأبراج التوتر العالي في منطقة الزرية بينما قال لنا أبو سامر وهو موظف في شركة الكهرباء "في أحدى المرات طالت فترة انقطاع الكهرباء عن حلب خمسة عشر يوما ولكن التغذية الكهربائية كانت تصل إلى الموزعات في الشركة ولكن الشركة كان قد أتاها أمر بقطع الكهرباء عن المدينة حتى يأتيها أمر مخالف"

عندما تطول فترة انقطاع الكهرباء يصبح هناك إقبال لكبير على شراء المولدات الكهربائية ويرى البعض من الحلبيين أن انقطاع الكهرباء عن حلب لفترات طويلة يوجد خلفه صفقات تجارية كبيع كمية كبيرة من مولدات الكهرباء أو كمية من بطاريات السيارات التي تستخدم للإضاءة, وقول لنا لؤي وهو صاحب محل لبيع الأدوات الكهربائية "في كل مرة تنقطع الكهرباء عن حلب يدخل إلى السوق كميات كبيرة من المولدات وهناك تاجر يدعى فيصل لديه علاقات مع ضباط من الأمن وهو التاجر الوحيد الذي يستطيع إدخال المولدات إلى حلب عبر صفقات يجريها مع بعض ضباط الأمن فيقوم هؤلاء الضبط بإرسال أمر لشركة الكهرباء لكي تقطع التغذية بداعي الضرورات الأمنية ويستمر هذا القطع حتى يتمكن هذا التاجر من بيع جميع المولدات التي أدخلها"

عقد على أساس المواطنة، وتساوي الحقوق والواجبات

الزواج المدني في سوريا

■ يامن المغربي

لم يكن حلم الكثيرين من أبناء سوريا يتوقف عند ثورة سياسية فقط، بل تجاوزت أحلام البعض لتصل إلى ثورة فكرية وثقافية واجتماعية، ثورة على النفس والعادات والتقاليد الموجودة منذ عقود مضت، لأنهم يؤمنون بسوريا الوطن الأجمل القائم على أساس المواطنة الحقة بين جميع أبناءه.

و رغم اختلاف الكثيرين في سوريا اليوم على ما يجري وعلى تسميته إلا أن الجميع يلاحظ تغييرات جذرية تحدث في أفكار الشباب السوري، البعض اتجه إلى التطرف والآخر اتجه إلى الوطن ليحلم بل وليسعى إلى تحقيق حلم راوده ربما لم يفكر للحظةٍ أن باستطاعته البوح به حتى!.

شريحة واسعة من أبناء سوريا اليوم وعلى اختلاف توجهاتهم السياسية والإنسانية واختلاف طبقاتهم الاجتماعية يحلمون اليوم بقانون للزواج المدني في سوريا، أنشأ البعض صفحات تتحدث عن القانون على مواقع التواصل الاجتماعي وبدأ الآخرون يتحدثون عن توقيع قريب لعريضة تطالب بإقراره، يواجه هؤلاء الشباب العديد من العقبات، أهمها المجتمع والتطرف الناتج عما يحدث في سوريا اليوم والذي قسم المجتمع المنقسم أصلاً بفعل ما يحصل!..

أهمية الزواج المدني تكمن عند البعض في أنه قد يكون حلاً ناجعاً لإعادة تفعيل السلم الأهلي في البلاد وتقبل الآخر ومعرفته بشكل يختلف عما تبثه قنوات التطرف يومياً، بينما يرى آخرون (بالرغم من مناصرتهم له) إلا أن الوقت غير مناسب إطلاقاً لإقرار قانون كهذا وخاصة في ظل قانون أحوال شخصية غير ملائم، وقوانين تعود للعهد العثماني، وأن المجتمع السوري اليوم يعاني من أفكار وموروثات وعادات وتقاليد علينا أولاً القضاء عليها لنستطيع إقرار القانون وتفعيله، بينما ترى الشريحة المعارضة أن هذا الزواج محرم في الاديان أصلاً وهذا السبب لوحده كافٍ لرفض قانون كهذا جملة وتفصيلاً!.

تقول (ر.ت) من مدينة حمص في تعريفها عن الزواج المدني: هو عقد بالتراضي بين شخصين بالغين مختلفي الجنس على أساس المواطنة وتساوي الحقوق والواجبات وبغض النظر عن المذهب أو الطائفة الدينية المنتمي إليها كلا الطرفين.

تكمل (ر.ت) قائلة: أنا مع الزواج المدني، ضمنه الجميع متساوون لا تحكمهم طوائف وأديان، ويساعد المجتمع على النهوض فكرياً.

هناك في محيطي المسيحي أشخاص كثر ضد الزواج المدني، ونسبة أخرى لا يستهان بها مع هذا القانون، بل وهناك ايضاً رجال دين مسيحيون مع الزواج المدني لحماية حقوق المرأة المسيحية في حال قررت أن تجوز من رجل من غير دينها.

من يرفض هذا القانون ليس لعدم إكمال تعليمه أو لجهله وقلة ثقافته بل لإيمانه الكبير بالدين، الزواج هو سر من أسرار الكنيسة ويتم مباركته من اللّه.

و ربما يكون الحل في إقرار هذا القانون، هناك الكثير من الداعمين لمشروع كهذا..

أما: (ي، ر) يرى بان المشكلة في سوريا هي في عدم تقبل الآخر وهذا بالتأكيد أحد أهم الأسباب المانعة لقيام الزواج المدني في سوريا، الزواج المدني مهم وخطوة كبيرة لصناعة السلم الأهلي في سوريا ولكنه مستحيل، هناك الخوف من الآخر، من المحيط والطائفة والطوائف تخاف من نفسها ومن بعضها، وبالتالي فان الدين أحد الأسباب أيضاً التي تمنعنا من المضي في هذه الخطوة المهمة.

يصمت (ي، ر) قليلاً بعد أن سألته: عن إمكانية تقبله لزواج أخته أو أخيه زواجاً مدنياً ثم يقول: لا مانع لدي، القيمة للإنسان أولاً!..

وأكد (ر، ن) والعامل في مجال صناعة الافلام على كلام (ي، ر) وأجاب: إذا اتخذت أختي قراراً كهذا فإنني بالتأكيد لن أقف على الحياد، سأقف بجانبها وأساعدها.

في أسرتنا لا مانع في ذلك، محيطنا والذي ينحدر من جبل الشيخ سيمانع بالتاكيد..

يؤكد (ر، ن) أنه على أرض الواقع وفي طائفة الموحدون تحديداً هناك الكثير من حالات الزواج المدني والزواج من طوائف ومذاهب اخرى هو للذكور اكثر منه للإناث إلا أنه موجود في النهاية لكلا الجنسين.

يضيف (ر، ن): في سوريا ليس هناك حياة مدنية حتى نتقبل فكرة حكم القانون وليس الدين أو العادات والتقاليد، لدينا موروث كبير جدا فحواه ان الدين هو الاساس.

إن أساس المدنية هو تقبل الآخر، وفي حال استطعنا إقرار قانون كهذا فهو خطوة كبيرة ومهمة جداً في هذا المجال.

و يختتم (ر، ن) كلامه: في حال استطعنا البدء بحياة مدنية في سوريا فعلينا الانتظار لأربع أو خمس أجيال قادمة لنجني ثمارها بشكل حقيقي.

(ب، أ) يقول: أنا تزوجت من فتاة أجنبية زواجاً مدنياً، واجهتني بعض الصعوبات في البداية، خاصة في ظل الفكرة الخاطئة المرسومة عن مجتمعاتنا وما قد تسببه من قلق، استطعنا بناء الثقة المتبادلة ولم اتردد للحظة بان اتزوج زواجا مدنيا اساسه الحب والثقة المتبادلة بيني وبين زوجتي. لكنني وفي الوقت الحالي لا أرى (رغم مناصرتي لهذا القانون) أنه الوقت المناسب، للأسف، الهوة بين مكونات المجتمع العرقية والدينية تتسع يوما بعد، يوم وقرار كهذا سيزيد هذه الهوة دون اساس مدني للحياة في سوريا!..

في الختام: تحضرني جملة قالها الفنان سلوم حداد في أحد المسلسلات السورية: "يا جلال بالعلم والقانون بتقدر تغير المجتمع".. و السؤال الذي يطرح نفسه: ماهي قدرة قانون الزواج المدني في غياب قانون حقيقي للمجتمع السوري وفي ظل غياب التعليم على خلق السلم الاهلي في سوريا؟.. اليوم في سوريا وبعيداً عن التوجهات السياسية والإنسانية للمجتمع السوري هناك فئتان، فئة اختارت الطائفة والمرجعية الدينية الضيقة اساسا لتوجهاتها وفئة اخرى اختارت الوطن اولا وثانيا وعاشرا، وتعمل لإيجاد بيئة مدنية صالحة لإقرار قانون للزواج المدني..

المزاودة في سيكولوجيا العقل السوري

■ خالد قنوت

في 24 نيسان سنة 1955 عقد في الدولة الاندونيسية مؤتمر باندونغ الذي حضره قادة و زعماء ذلك الزمان و كان من أهم نتائجه أن وافقت كلاً من الجمهورية السورية و جمهورية مصر ممثلة برئيسها جمال عبد الناصر بمقررات مؤتمر باندونغ التي تقر بقبول قرار الأمم المتحدة رقم 181 الصادر في 29 تشرين الثاني سنة 1947 القاضي بتقسيم فلسطين.

في عام 1961 يقف الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ليقول: (ليس لدي خطة لتحرير فلسطين) و يرضى بعدها بالتراسل مع الرئيس الأمريكي جون كندي و يقبل سنة 1969 مبدئياً بخطة السيناتور الأمريكي وليم روجرز الأولى للسلام.

لم تكن قضية تحرير فلسطين هي أولى أولويات الرئيس عبد الناصر بل كانت مصر و إعادة بنائها فكانت له خطوات جبارة في ذلك كتأميم قناة السويس و صد العدوان الثلاثي ثم بناء الجيش المصري و صفقات السلاح التشيكية ثم السوفيتية و بناء السد العالي و بناء مجمعات حلوان للصناعات الثقيلة و بناء الأمل في أجيال المصريين.

تشير تحاليل و شهادات سياسيي ذلك الزمان أن بعثيي سورية هم من ورطوا عبد الناصر في القضية الفلسطينية خلال دولة الوحدة ثم بالمزاودة عليه خاصةً بعد الانفصال مما دفعه إلى رفع شعار حرب التحرير الشعبية و شعار كل شيء من أجل المعركة كان بنتيجتها هزيمة حرب حزيران 1967. كان من خطايا عبد الناصر أنه لم يقف عام 1964 بالمرصاد ليحارب سياسة المزاودة و اعتبارها مسألة جوهرية في قضية الوعي العربي لأن كل القوى السياسية التي كانت تمارس المزاودة في القضية الفلسطينية هي نفسها القوى التي هيأت لاجواء اليأس و الاستسلام و في الخراب الذي حصل تجاه قضية فلسطين و في اتجاه قضية الديمقراطية و انتشار المعتقلات و المجازر و في الانقسامات العربية العميقة و ساهمت في خراب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و تأسيس انظمة النهب و الاستبداد و قيام التيارات الدينية المتطرفة.

استذكر التاريخ المعاصر الذي عاشه الكثيرين منا و قرأ عنه الكثيرين, لنسقطه على واقعنا الحالي بعد قيام الربيع العربي منذ انتشار النيران بجسد التونسي محمد البوعزيزي ليستقر الحال منذ ثلاثة سنوات على الثورة السورية و ما وصلت إليه.

يصف الراحل إلياس مرقص الحركات الجماهيرية على امتداد البلدان العربية في الفترة الناصرية بأنها (حركات جماهيرية بالمعنى الايجابي لكلمة جماهيرية حيث الجماهير هي الكتل البشرية الكبرى زائد فكرة التقدم) فما الوصف الممكن للحركات الجماهيرية العربية في ربيع 2011؟ و أخص بالذكر هنا الحالة السورية.

لا شك أن الوصف يتطابق مع توصيف الكتل البشرية و لكن هل زائد فكرة التقدم؟ أم هي مجرد حركة و فقط؟. هذا سؤال جوهري علينا جميعاً أن نسأله لأنفسنا لنبدأ بإعادة تقييم هذه الثورة بتوصيفها الواقعي و الحقيقي ثم العمل على زيادة فكرة التقدم لها.

الحركات الجماهيرية الشعبية كانت نتيجة ظروف موضوعية سياسية و اقتصادية و اجتماعية فرضت من قبل مفرزات نظام البعث السوري الذي انتج نظام نهب عائلي تمثل بعائلة الأسد لتحول دولة جمهورية إلى حكم وراثي لم تفلح بقية الأنظمة العربية في تحقيقه بسبب ربيع 2011 و كان من سوء حظ السوريين أنهم اضطروا و تحت تهديد الدمار أن يقبلوا بالتوريث دون أن يدركوا أنهم أمام مشروع تدمير وطني أكبر و أعظم, حيث الدولة مغيبة و المؤسسات تحولت لفروع أمنية و أصبحت المنظومة الأمنية أكبر من الدولة و الوطن و فوق الجميع.

ثلاث سنوات و ضمن استراتيجية متماسكة عمل النظام على بعثرة أي جهود لإضافة فكرة التقدم على الحركة الجماهيرية لا بل احتوى و احتكر فكرة التقدم بوجوده و بقائه و هذا أهم اسرار بقائه حتى اليوم إضافة للدعم اللامتناهي من قوى دولية قدم و يقدم لها خدماته و خبراته المخابراتية.

في الجانب الآخر لم تسمح الظروف على الأرض بقيام قوى سياسية تفكر أو تعمل لإضافة فكرة التقدم على الحراك الجماهيري العظيم لأسباب كثيرة منها دموية و عنف النظام و تواضع أداء المعارضات التقليدية و نزوح الكثير منها خارج الوطن و لكن كانت هناك قوى سياسية تمارس سياسة المزاودة منذ اليوم الأول حتى تثبت مقولة أن الأنظمة الاستبدادية لا تنتج سوى معارضات استبدادية مثلها.

مزاودة في حجم و شكل التدخل الاجنبي و مزاودة في حتمية حمل السلاح دون استراتيجية وطنية موحدة و مزاودة في تحجيم قوة النظام و إطلاق الوعود بإسقاط النظام بين الفترة و الأخرى و المزاودة في حجم الدعم العربي و الغربي و الأمريكي للثورة و المزاودة في تجاهل الدور الروسي و الايراني ثم المزاودة على أهداف الثورة نفسها في طلب الحرية و الكرامة و الديمقراطية و المزاودة بالحل الاسلامي للدولة ثم المزاودة بالصراع الطائفي المذهبي في بلد لم يشهد بتاريخه مثل هذا الصراع.

في السياسة, التي مازلنا نفتقدها حتى اليوم في الثورة السورية, لا يمكن أن نعمل على مبدأ ردود الأفعال المستمر دون أن تكون لك القدرة على الفعل العلمي و الواقعي و هذا الفعل ليس بالضرورة أن يكون مبنياً على روح الثأر البدوية بالمعنى السلبي في بلد تجاوزوها بمراحل جيدة. يقول أحد المفكرين (أن الحقد مرشد سيء في السياسة) و لكن مزاودي المعارضة مازالوا يضعون الحقد و الانتقام فوق أي سياسة و بأنهم يريدون كل شيء أو لا شيء, إنها بالضرورة سياسة اللاعقل العقيمة التي ندفع ثمنها غالياً.

الثورة كحركة جماهيرية سلمية كانت أم مسلحة, لن تصل إلى أهدافها دون فكرة التقدم التي تتحقق عندما تكون السياسة أحد أهم معاركها. و نحن نتجاوز السنة الرابعة مع كل هذا الدمار و الدم السوريين, علينا أن ندرك أن العمل العسكري هو فوضى بدون عمل سياسي إلى جانبه و يقوده ضمن أجندة وطنية تحارب سياسة المزاودة و التهويل و خلط الأحجام و تضخيم الأحلام و المعارك المتعثرة و المبعثرة, لأن من يمارس المزاودة إما أنه جاهل في العمل السياسي و إما أنه تاجر يبيع و يشتري بدماء السوريين و يؤسس لليأس و الخراب و الاستسلام و لضياع تضحيات عظيمة و ترسخ نظام الاستبداد بشكله الحالي أم باشكال أخرى أكثر استبداداً.

تجربة الديمقراطية المشوهة الانتخابات اللبنانية

■ ياسر مرزوق

يستعد اللبنانيون اليوم لانتخاب الرئيس الثالث عشر في تجربةٍ ديمقراطية مشوهة، لكنها في الوقت عينه التجربة الوحيدة في العالم العربي التي نجت من براثن الدكتاتورية، فلبنان هو البلد العربي الوحيد الذي شهد منذ استقلاله تداولاً للسلطة عن طريق اعتماد الانتخابات كأداة في صياغة الشرعية السياسية وبلورتها، فسوريا مثلاً سجل تاريخها 28 رئيساً بعد رحيل الملك فيصل و20 رئيساً بعد الاستقلال (17 منهم قبل إنقلاب حافظ الأسد عندما سلم أحمد الخطيب الرئاسة شكلياً لمدة سنة)، بينما انخفض العدد في الجزائر ليشمل 8 رؤساء و7 في العراق وخمسة في جمهورية مصر العربية ورئيسان في ليبيا حتى يومنا هذا، إلا أن كل البلدان آنفة الذكر لم تشهد تداولاً سلمياً للسلطة باستثناء حالتين أو ثلاث في التجربة السورية.

في ملفنا اليوم قراءٌ لانتخاب رئيس الجمهورية المسيحي الوحيد في العالم العربي والإسلامي، وفي قراءةٍ للتجربة اللبنانية التي لو تركت تتطور طبيعياً لكان لبنان اليوم ينعم بدولةٍ مدنية تعلي المواطنة وتقف في وجه الطائفية، لكن تاريخياً لم يرق للنظام العربي الحاكم أن يكون لبنان سيداً حراً ومستقلاً ومؤلاً لمعارضي النظام العربي على اختلاف مشاربهم، وتعاظمت هذه الحال مع النظام الرسمي السوري منذ الاستقلال والذي دائماً ما شكل عامل قلق وبلبلة للجار الصغير، وليس خافياً على أحد ارتباط اندلاع الحربين الأهليتين في لبنان بوجود نظام دكتاتوري عسكري في دمشق سواء عبد الناصر أو آل الأسد.

يذكر «ألبرت حوراني» في كتابه «سوريا ولبنان»: بعد الانتداب لم تستطع سوريا أن تستعيد المناطق المسلوخة أو تعيد دولة لبنان الكبير لأن كيان لبنان حظي بدعم نسبة كبيرة من اللبنانيين، وعشية اكتمال جلاء الجيش الفرنسي عن سوريا في نيسان 1946، كانت مساحة سورياً قد تقلصت من 300 ألف كم مربع إلى 185190 كم، ورفضت سورية المستقلة الاعتراف بالتجزئة الاستعمارية ونظرت إلى نشوء دولة لبنان كأمر واقع، دون أن تسبغ عليه صفة الشرعية وتتعامل معه كما تتعامل الدول المستقلة فيما بينها، كما أن الشعب السوري لم يشف من صدمة الجراحة التي مارسها مبضع الاستعمار في تمزيق جسد سورية، وبقي الشعور الحي أن سورية اليوم أصغر بكثير مما يجب أن تكون يثير الأوجاع كلما ذكر».

عن لبنان والطائفية..

لم يعرف اللبنانيون منذ اندلاع الحرب في عام 1958، سلاماً يبلغ عمقاً أو استمراراً، ما يتيح تأسيس مرجعية مستقبلية عليه، ولم يتح للوطن أن يتعرف إلى نفسه، إلا بوصفه عائلة موسعة، أو كما يذهب القول الدارج جملة «عائلات روحية» تؤسس لذاكرة فردية فقيرة لكل طائفة على حدى، فيما تنسد الطريق أمام ذاكرة للوطن تنبني في موازاة الانجاز والتحول والدخول في المستقبل.

الناظر إلى السياسة في لبنان يداهمه زعماء طوائف عددهم عدد أصابع اليد الواحدة هم، من جهة، قادة الحربات الطبيعية لجماعاتهم المصطدمة، حكماً وتعريفاً، بحرية الدولة ودولة الحرية، وهم من جهة ممثلو الثقافة الأبوية المنزهة عن شك أبناءها، لا يجانسها القانون ولا يأتيها من قريب أو بعيد.

حال السياسة في لبنان وصفه غارسيا لوركا، شاعر إسبانيا ومسرحيها في مسرحيته «موت برنادا ألبا» دارت حول شخصيات نسائية يعشن في بيت تديره امرأة ترملت للتو وانصرفت تربي خمس بنات، لكن الأم برنادا قررت وتحت تأثير الكنيسة والحرص على شرف العائلة، تربيتهن بقمع الموت الدائم، فأجبرتهن على الحداد واللون الأسود ثمانية أعوام، وأسرتهن في البيت ردعاً لهن عن عدوى الخارج، وما لبث التوتر بين سجيناتها أن تعاظم، فانتشر الحقد وتجذر، وخيم جو من العنف والانتحار فيما أرواح الأسيرات تشد الخناق على عنق الأم.

وفي غياب مشروع حقيقي للدولة وفي غياب مفهوم المواطنة تتحول الحياة السياسية في لبنان إلى حروب عشائرية لا تخاض من أجل أن يتقرر انتصار فريقٍ و هزيمة فريق آخر، إنما تخاض لتقرر الشروط التي تتم عليها الصلحة.

كما أن التضخم الديني في الحياة السياسية كان جزءاً من مشهد فترة ما بعد الحرب, فالتضخم الديني مثله مثل التضخم النقدي، إنه آلية لتغطية عجز في الاقتصاد, يشكل التضخم النقدي آلية لتغطية العجز في الموازنة،أما التضخم الديني في الحياة السياسية فآلية للتعويض عن العجز في النظام السياسي والطاقم السياسي وعن العجز أيضاً في الموازنة بين السياسة والأخلاق.

عن رئيس الجمهورية..

«أحلف باللّه العظيم إني احترم دستور الأمة اللبنانية وقوانينها واحفظ استقلال الوطن اللبناني وسلامة أراضيه».

ينص الدستور اللبناني في المادة 49 على ما يلي: «رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن. يسهر على احترام الدستور والمحافظة على استقلال لبنان ووحدته وسلامة أراضيه وفقاً لأحكام الدستور. يرأس المجلس الأعلى للدفاع وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة التي تخضع لسلطة مجلس الوزراء. ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع السري بغالبية الثلثين من مجلس النواب في الدورة الأولى، ويكتفي بالغالبية المطلقة في دورات الاقتراع التي تلي. وتدوم رئاسته ست سنوات ولا تجوز إعادة انتخابه إلا بعد ست سنوات لانتهاء ولايته ولا يجوز انتخاب أحد لرئاسة الجمهورية ما لم يكن حائزاً على الشروط التي تؤهله للنيابة وغير المانعة لأهلية الترشيح. كما انه لا يجوز انتخاب القضاة وموظفي الفئة الأولى، وما يعادلها في جميع الإدارات العامة والمؤسسات العامة وسائر الأشخاص المعنويين في القانون العام، مدة قيامهم بوظيفتهم وخلال السنتين اللتين تليان تاريخ استقالتهم وانقطاعهم فعلياً عن وظيفتهم أو تاريخ إحالتهم على التقاعد.

لقد كان واضعو الدستور اللبناني عام 1926 مهتمين كثيراً بمسألة الاستحقاق الرئاسي وبخطر الفراغ الدستوري في القصر الرئاسي. و كان ورثتهم السياسيون عند الاستقلال عام 1943 مهتمين بالأمر كذلك بسبب التوزيع الدقيق والواضح للسلطات السياسية في الدولة على الطوائف المختلفة. وفي اتفاق الطائف عام 1989، كان هناك اهتمام متزايد بالمواقع والمراكز الدستورية كرئيس الجمهورية ورئيسي الحكومة ومجلس النواب، ووُضعت قواعد لحمايتها من المقتضيات السياسية.

أما عن رئيس الجمهورية اللبناني قبل الحرب فقد جرت العادة على أن يتولى سدة الرئاسة سليل للإقطاع السياسي الذي حكم لبنان وكان هذا الواقع مستساغاً من الجميع، ففي عام 1970 مثلاً فوجئ فريق «فؤاد شهاب « بترشيح إلياس سركيس, فالحياة السياسيّة اللبنانيّة النخبويّة لم تعهد ترقّي موظف إلى صف الرؤساء. قال صبري حمادة يومها: «كيف أزَرّر سترتي لمقابلة إلياس سركيس»، كما قالت سونيا فرنجيّة بأن أولاد « العائلات «الإقطاعيّة فقط تحق لهم الزعامة السياسيّة وذلك في كتابها الجديد عن والدها.

بعد الحرب اختلف الواقع تماماً وبات الشرط الأساسي في رئيس الجمهورية أن يكون ضعيفاً، على قاعدةٍ اعتمدها النظام السوري، كل زعيم أكبر من طائفته فليقتل وعلى ذلك قتل جنبلاط والحريري والجميل ورينيه معوض وآخرون.

وعلى الرغم من تمتع اللبنانيين حتى اليوم بنظام ديمقراطي ومنسوب عال من الحرية السياسية قياسا إلى الدول العربية عموماً، غير أن انتخاب أهم منصب في البلاد لا يشهد كما هو الحال في الولايات المتحدة أو فرنسا حملات انتخابية قائمة على البرامج السياسية والاقتصادية؛ بل إن الواقع والتاريخ يشير إلى أن انتخاب الرئيس يتم بعد توافق اقليمي ودولي وتقاطع مصالح كبرى. وبات معروفاً عدم الحاجة للخوض في الأسماء المرشحة وبرامجها، ذلك أن العنصر الذي سيحسم اسم الرئيس شديد الوضوح والبساطة: الرئيس المقبل هو المرشح غير الاستفزازي لأي من الاطراف المحلية والإقليمية والدولية.

لذا بدلا من سرد أسماء المرشحين المعروفين لناحية المشارب والاتجاهات؛ يمكننا البحث في مواصفات مرشح واحد يقف على مسافة واحدة من الجميع ويحافظ على علاقات جيدة مع واشنطن وموسكو وطهران ودمشق و الرياض و الدوحة وباريس والفاتيكان..

قبل الخوض في أسماء المرشحين للانتخابات يبقى بشار الأسد المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية اللبنانية من خارج الطائفة المارونية، حيث قال عضو كتلة «التنمية والتحرير»،» كتلة حركة أمل» النائب عبد المجيد صالح، إلى أنه «في 21 نيسان تبدأ الترشحات للانتخابات الرئاسية في سوريا، ولكن مرشح فلسطين وسوريا ولبنان والممانعة هو الرئيس السوري بشار الأسد».

وخلال مشاركته في الوقفة التضامنية للجمعيات الاهلية والاعلامية في مدينة صور مع شهداء قناة «المنار»، أكد صالح أن «المقاومة باقية وهذه حقيقة»، متوجها إلى اللبنانيين بالقول: «أرأيتم كيف توقفت ممرات الموت وتوقفت صناعة السيارات المفخخة بفعل انتصارات المقاومة».

المرشحون للرئاسة..

يقال أنّ الأسماء التي تطرح في بورصة الانتخابات الرئاسية في لبنان هي للتداول فقط، لا كي تصل فعليا إلى قصر بعبدا، بمعنى أنّ بعض هذه الأسماء تطرح لمجرد التداول الإعلامي ليس أكثر، بينما بعضها الآخر يطرح في التداول لـ»حرقه» ومنع وصوله، فكما يقول مصدر مطلع على أجواء الانتخابات الرئاسية، إن «الفرن قد فُتِحَ لحرق الأسماء التي يتم التداول بها».

هناك دائماً أسماء جاهزة للرئاسة، الزعامات المارونية وهم الرئيس أمين الجميل، الرئيس العماد ميشال عون، الدكتور سمير جعجع، والنائب سليمان فرنجية، يأتي بعدهم موظفون رسميون فئة أولى، سيكونون بمثابة مرشحي تسوية تقوي حظوظهم

مع الدول المتدخلة والمؤثرة على الساحة اللبنانية، من هؤلاء حاكم مصرف لبنان رياض سلامه وقائد الجيش العماد جان قهوجي، كما أن هناك وزراء سابقين وسياسيين يتعاطون الشأن العام، ومنهم الوزير السابق زياد بارود وهو وزير سابق للداخلية، الشيخ بطرس حرب الذي تولى وزارات عدّة وطرح اسمه مرات عدة لمنصب رئاسة الجمهورية. النائب روبير غانم، الاسم المطروح الدائم لرئاسة الجمهورية. والوزير السابق جان عبيد، والذي يطرح اسمه بقوة وتزكيه اطراف دولية كمرشح تسوية قد يرضى به جميع الاطراف من الداخل والخارج.

سمير جعجع..

سمير جعجع مرشح قوى 14 آذار القوي، الذي لن يصل إلى بعبدا أعلن برنامجه الانتخابي تحت شعار: الدولة لا تحتمل من يقاسمها السلطة، فحزب اللّه وهو الحزب الأقوى بسلاحه وإمكانياته وارتباطاته، لن يسمح بوصول رئيس قوي إلى قصر بعبدا، بل إن الحزب لا تهمه عمليّة الانتخابات الرئاسية وهو يحبذ الفراغ ويهدد بضرب النصاب النيابي المطلوب عبر الامتناع عن الحضور إلى المجلس، في حال عدم ضمان فوز مرشحه، و في تكرار لمشهد مسيء تكرر ستة أشهر قبل اتفاق الدوحة وانتخاب الرئيس السابق ميشيل سليمان.

سمير فريد جعجع، ولد في بشرّي في 26 تشرين الأوّل 1952، في كنف عائلة مسيحيّة مارونيّة، والده فريد معاون أوّل متقاعد في الجيش اللّبناني، والدته ماري حبيب جعجع وأشقاؤه جوزف ونهاد، درس في مدرسة مأوى العجزة الماروني ثمّ في تكميليّة مخايل داغر ثمّ في ثانويّة فرن الشباك.

انتسب إلى كليّة الطبّ في الجامعة الأميركيّة عام 1972، وفي العام 1975 ومع بداية الحرب الأهليّة انتقل إلى الجامعة اليسوعيّة، وترك الدراسة قبل تخرّجه طبيباً بسنة واحدة، تزوّج ستريدا طوق ابنة شقيق النائب جبران طوق، لقب بالحكيم، تيمناً بدراسته الطبّ.

بدأ نشاطه السياسي بالانضمام إلى الذراع الطلابيّ التابع لحزب الكتائب، ثمّ التحق بالحزب عام 1968، حتّى أصبح عام 1975 قائداً لقوّات الشمال الكتائبيّة، وهي القوّات التي تألّفت بمعظمها من أبناء العائلات الشماليّة التي تهجرت من قراها بعد أحداث 1975، في 13 أيلول 1978 تولّى مفوضيّة الشمال العسكريّة، انضمّ إلى صفوف القوّات اللّبنانيّة التي أنشأها الشيخ بشير الجميّل مع القوى المسيحيّة المسلّحة عام 1976.

تولّى مفوضيّة الشمال العسكريّة في 13 أيلول 1978.

تولّى قيادة القوّات اللّبنانيّة التي انتشرت في قضائي الشوف وعاليه وبعض قرى المتن الجنوبي مع الاجتياح الإسرائيلي في حزيران 1982، وخاض حرب الجبل وحوصر في دير القمر في 3 أيلول 1983, في 11 آذار 1985، إتخذ المكتب السياسيّ لحزب الكتائب قراراً بفصله من الحزب ردّاً على الانتقادات التي وجّهها إلى القيادة الكتائبيّة بعدما رفض إزالة حاجز البربارة.

في 12 آذار 1985، أعلن قيام الانتفاضة داخل القوّات اللّبنانيّة، رافضاً السيطرة الكتائبيّة عليها وكانت نتيجة هذه الانتفاضة إقصاء الكتائبيّين من قيادة القوّات اللّبنانيّة منهم فؤاد أبو ناضر.

في 9 أيّار 1985، قام إيلي حبيقة وسمير جعجع بالانتفاضة الثانية داخل القوّات اللّبنانيّة وعيّن حبيقة رئيساً للهيئة التنفيذيّة بينما جعجع رئيساً للأركان. غير أنّ إيلي حبيقة بدأ يتّجه سياسيّاً نحو سوريا. ولم تلبث العلاقات بين جعجع وحبيقة أن توتّرت بقوّة ولا سيّما في سياق موافقة حبيقة على توقيع الاتفاق الثلاثي مع نبيه برّي ووليد جنبلاط برعاية سوريا.

في 15 كانون الثاني 1986، قام جعجع بانقلاب على إيلي حبيقة، وقد أسقط هذا الانقلاب الاتفاق الثلاثي.

عام 1988، شارك بحرب التحرير ضدّ القوى السوريّة وأكّد أنّ تحالف القوّات مع العماد ميشال عون قائم على «مشروع سياسي موحّد وعلى قراءة واحدة للأوضاع في لبنان ولطبيعة الصراع».

في 14 شباط 1989 وقعت إشتباكات بين القوات اللّبنانيّة بقيادة جعجع والجيش اللّبنانيّ بقيادة ميشال عون، وعرفت بحرب الإلغاء.

اعتبر أنّ اتفاق الطائف مدخلاً للحلّ مع ما للقوّات اللّبنانيّة من ملاحظات عليه، وسلّم أسلحة القوات إلى الدولة اللّبنانيّة كمبادرة لإنهاء الحرب وأهميّة دور الدولة في بناء لبنان السلميّ.

عيّن وزير دولة في حكومة الرئيس عمر كرامي الأولى التي شكلها في 24 كانون الأوّل 1990، ولكنّه لم يشارك في جلسات الحكومة. وفي 20 أذار 1991 قدّم استقالته منها وحلّ مكانه المهندس روجيه ديب الأمين العام لحزب الكتائب اللّبنانيّة. واعتبر أنّ هذه الحكومة هي أكبر ميليشيا.

عيّن وزيراً في حكومة الرئيس رشيد الصلح في 16 أيّار 1992، لكنّه استقال فور صدور مرسوم تأليف الحكومة محتجّاً بأنّها غير متوازية، وخسر الانتخابات التي جرت في 8 حزيران 1992 لرئاسة حزب الكتائب أمام منافسه جورج سعادة بفارق 7 أصوات.

عام 1994 حوكم بتهمة اغتيال رئيس الحكومة الأسبق رشيد كرامي ورئيس حزب الوطنيين الأحرار داني شمعون، كما اتهم باغتيال النائب طوني فرنجيّة ابن الرئيس سليمان فرنجيّة وعائلته في اهدن، وحكمت المحكمة عليه بالإعدام، إلا إن الحكم خفف من قبل رئيس الجمهورية إلياس الهراوي إلى السجن مدى الحياة.

أطلق سراحه عبر عفو نيابي خاص من قبل المجلس النيابي الذي انبثق بعد خروج الجيش السوري من لبنان عام 2005، وعاد بعد ذلك إلى نشاطه السياسي.

ميشال عون

في الجلسة الأولى للانتخابات كانت المعركة بين جعجع والورقة البيضاء أي ورقة الجنرال عون الذي لم يرشح نفسه للرئاسة بانتظار تقديمه كمرشح توافقي، وعون الذي بلغ من العمر ثمانين عاماً يحارب على فرصته الأخيرة لدخول القصر وهو حلم الرجل الشخصي تاريخياً، والذي تقلب وراءه من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار طمعاً بالكرسي الذي لن يسلمه له حتى حلفاءه، فبتحالفه مع حزب اللّه يمارس عون سمسرة سياسية تفيده بنائبٍ هنا ووزير هناك لكنها لن توصله قصر بعبدا.

ميشال نعيم عون مواليد 1933/9/30، ولد في حارة حريك قضاء بعبدا. عسكري وسياسي لبناني ورئيس التيار الوطني الحر، كان قائدًا للجيش اللبناني من 23 حزيران 1984 إلى 27 تشرين الثاني 1989، ورئيس الحكومة العسكرية التي تشكلت في عام 1988.

في نهاية الحرب الأهلية تسلم رئاسة الحكومة بتكليف من الرئيس أمين الجميل، وانسحب الوزراء المسلمون من حكومته، وقد عين في الحكومة بالإضافة إلى كونه رئيسًا لها ووزيرًا للدفاع الوطني والإعلام مع احتفاظه برتبته العسكرية في الجيش، وفي 4 أكتوبر 1988 كلف بمهام وزارة الخارجية والمغتربين ووزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ووزارة الداخلية بالوكالة وذلك طيلة مدة غياب الوزير الأصيل.

في آب 1989 تم التوصل في الطائف بوساطة السعودية إلى اتفاق الطائف الذي كان بداية لإنهاء الحرب الأهلية، ولكنه رفض الاتفاق بشقه الخارجي، وذلك لأنه يقضي بانتشار سوري على الأراضي اللبنانية ولا يحدد آلية لانسحابه من لبنان.

وبعد معارك ضارية تم إقصاؤه من قصر بعبدا الرئاسي في 13 تشرين الأول عام 1990 بعملية لبنانية سورية مشتركة فلجأ إلى السفارة الفرنسية في بيروت وبقي هناك لفترة من الزمن حتى سمح له من بعدها بالتوجه إلى منفاه في فرنسا في 28 آب 1991.

عاد في 7 أيار 2005 من منفاه في فرنسا التي قضى فيها 15 عامًا، وخاض بعدها الانتخابات النيابية التي أجريت في نفس العام، ودخل البرلمان اللبناني بكتلة نيابية مؤلفة من إحدى وعشرين نائبًا وهي ثاني أكبر كتلة في البرلمان، قام بالتوقيع على وثيقة تفاهم مع حزب اللّه في 6 فبراير 2006 في كنيسة مار مخايل.

هنري الحلو

مرشح وليد جنبلاط للرئاسة، من مواليد عام 1953 والده النائب والوزير اللبناني بيار الحلو وحفيد ميشال شيحا، نائب سابق 1925 – 1929، ووالد الدستور اللبناني .

رجل الأعمال في لبنان والسعودية النائب هنري الحلو حل في انتخابات فرعية في العام 2003 نائباً مكان والده الراحل النائب السابق بيار حلو، بعد توافق بين النائبين وليد جنبلاط وطلال أرسلان على دعم وصوله إلى الندوة النيابية، للفترة الباقية من ولاية والده، أي حتى حلول موعد الانتخابات العامة، في ربيع العام 2005.

واستمر حلو نائباً عن بعبدا في انتخابات 2005 و2009 على لائحة «اللقاء الديمقراطي» ومن ثم «جبهة النضال الوطني» وهو خاض مع فريق 14 آذار ضريبة الدم التي واجهت فريق 14 آذار في جرائم الاغتيال التي طالت هذا الفريق منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وكان من ضمن النواب الذين احتجزوا في فندق الفينيسيا للحفاظ على حياتهم.

- عمل عضواً في اللجان النيابيّة: الأشغال العامة والنقل والطاقة والمياه والبيئة.

- تزوج من ماريان متري ولهما ثلاثة أولاد.

صرح بأنه من مدرسة الحوار والانفتاح وسيسعى للشراكة مع الجميع.

عاش الملك.. سوريا مملكة الرعب

■ الياس س الياس

مقدمة انتخابية

وثمة حكاية تُروى، لينام على صداها أطفال البراميل، تحرق وتدمر وتُخرج من قلبها هذا المروي له: ستموت حكايتك أيها الطفل عند زاوية ملكنا الذي نختاره لك.. أترى مدرستك؟ بيتك؟ جدتك. تلك الكرة تلحق بها روحك وأناملك تداعب وجه أمك الغاضب كياسمين الشام برحيقه يحنو عليها؟ كلها نحيلها ثرى.. غباره يلف وجهك.. ملكنا أيها الطفل يُحبك أكثر من كل الآلهة التي روت حبها لك جدتك عند مساءات تخاف من صدى ريحها وأنت تتدثر بثوب أمك.. هو ملكنا الذي كان أبيك، كلما ذكر المذياع اسمه يتلفت حوله ويتصنع لا مبالاة.. هو الذي علموك لأجله كيف تصفق بيديك الطريتين.. وعلى قدمي رفيقك على المقعد تنهال عصا من خيزران بلدك، الذي تراه الآن يهوي بحب ملكنا الذي تجاوز كل الآلهة في حراستك تحت ركام براميل حبه لك..

مملكتهم أيها الطفل ما برحت هواك والذعر في صرخات طفلة داريا ينطلق باحثا عن جواب سؤال أزلي.. لماذا..؟ قتلتم أبي وخالي ورفاق الحي.. ها أنا.. أشد طرف ثوب أمي.. وجهي مثل شعري تعلوه في حوران كل غبار الموت يختلط بدم نازف من جرح أخي.. أمي التي لم تعد تتنفس.. جدتي التي لم نجد لها أثر.. رعبي هو الباقي عند الركام، أضم صغاري من إخوتي.. أسأل العالم.. هنا في وطني الذي أكتشفه مريضا الآن وهناك حيث يقال بأن للإنسان قيمة ودم محرم على فرجة على دم..

مملكتنا الأولى

كأنه وطن.. مملكة تبنى فيها المسالخ فنكتشف معك.. المعلم خائن ومثله الطبيب والصحفي والمهندس والعسكري والممثل والسياسي والمفكر.. المرأة مثل الرجل نتاج خياني لا يُغسل ببرميل يُحشى مخلفات خردة فحسب.. بل بمثل سوط بغل بائع خضار متجول أو مازوت وماء وغاز وبمثل أدوات ذلك الحداد والشرطي والعسكري.. الذي كنت تحلم أن تصير مثله ذات.. يوم يُسلخ لحم بشر بلادك.. بلادك التي علموك أنها خُلقت على يد ملك ورث عن ملك ليرث حفيد ملك ما فوق وما تحت ثرى بلاد تختزل فيها حكايات التاريخ.. فمن سد الفرات إلى صيحتك البريئة حين يعود التيار الكهربائي.. وبصقة أبيك المتمردة بعد حين يصير الوطن « مملكة سعيدة» بملك آلهة لا يرى فيك وفيها سوى أنك مثل كل هؤلاء «الخونة» المستحقون سوطا وطلقة و برميلا يذكرك بذلك الحب الذي يكنه ملكهم لإنسان الوطن كالنمل في ثقوب الأرض تدوسه أقدام عسكر لا يرون شيئا يستحق حياة بلا ملكهم الآيل لآلهة تغلب كل آلهة..

فاجعة وطن

هو ذا الطفل الذي يتباكى عليه كل بشر، قبل أن يُشيح بوجهه عن المذبحة تتنقل بلا حذر ولا خوف مما تراكمه.. فهو وطنه السعيد بملك يقبض على سجن.. حراسه ليسوا منه.. وهو السعيد بهتاف يرى في مواطنيه زوائد يضيره عدم استئصالها.. سائق التكسي يمكن أن يكون حارسا في جند الملك.. ومثله مهرج يخدعك بابتسامة زائفة سرقها من فم غيره.. وهو قد يكون «السمان» على زاوية حارتك قبل أن تصير مجرد أطلال لحظة اكتشاف «المؤامرة» على «سيد الوطن.. الغالي ابن الغالي.. ملك البشرية.. وحكيم عصرها».. لا يفهمه سوى مثل هؤلاء الجنود يخطون على جدران حيك البسيط « هو.. أو لا أحد... هو أو نحرق البلد..» وهو يبتسم متمتما في حضرة الموت: أنا أو هو..

وتسألك: ما رأيك بديمقراطية ولي نعمتك؟ تطل عليك مذيعة تقلد لهجتك البسيطة.. تسألك.. أيها المواطن الصالح.. يا من أبقيناك بمزاجنا وحشرناك ها هنا تحت هدير طائراتنا ودباباتنا وجنودنا الصناديد، تقودهم فرقة حشاشي العصر.. أيها المواطن «الطيب الصالح».. ما هو رأيك بملكنا.. هل ستصوت له أم للخونة... أيها المواطن الصالح.. ألم ترى كيف أن آلهتنا هزمتك أدواتها وجعلتك هكذا كما أردناك.. خيط إنسان لا مفر له سوى تمجيد ملكنا الذي لم تنجب حتى أمك مثيلا له..

أيها المواطن الصالح إن لم تصدقني فلتراجع ما يقوله الطيبون الذين يعارضون ملكنا، إلا أنهم مقتنعون مثلك بأن «مملكتنا» لم تنجب مثيلا له في تاريخها.. لم تنجب لا رجلا ولا امرأة بمثل عبقريته وحكمته.. فهو الأول في كل شيء، ومعه البداية وقبله لم تكن أصلا أنت وكل هذا المسمى وطن بشيء.. أنظر، في حضرته تتقدس المملكة بشيخ يعتمر عمامته وقس يتدلى صليبه وشيوعي منجله ينهش مطرقة صدأة.. ولولا ملكنا لما كان الخلق والخليقة ولم يكن للنهر والشجر من وجود.. ألا يستحق ملكنا أن تقدسه وتسجد له؟ ألا يستحق أن ترفع صوتك قليلا ليسمعك المتآمرون فتنفي عنه أنه قاتلك وخانق أطفالك؟ ألا يستحق أن تقول عنه بأنه هو باني وطننا، وهو الذي يستطيع وحده أن يجعلنا نكون أو لا نكون... لماذا لا تمد لسانك بوجه هذا العالم وتخبره: و.. ملكنا ليس على كرسي متحرك.. ملكنا لا يحتاج لمن يدخله الحمام ويلبسه ويُطعمه.. ملكنا شاب خمسيني يعد بأن يحول وطننا إلى نموذج في البناء.. في العمران الذي دمرته غربان المؤامرة.. وطائرات التخلف تهجرك من منطقة إلى أخرى.. قبل أن يحررها الصناديد فلا يجدونك..

أيها المواطن الطيب الصالح.. الباقي بمزاجنا.. هل تتذكر حكمة قائدنا حين قال: لا يمكنني أن أكون رئيسا للكل؟ هل تتذكر شعار أحبة آلهتنا: سوريا أنحف.. سوريا أجمل؟

خذ الصورة الجميلة الآن.. مشاريعنا يُقص شريطها الأحمر في اللاذقية.. التي لم تكن لولا سلالة مملكتنا.. فهو مسميها.. السياحة بألف خير في تلك وفي السوداء.. الوضع آمن.. فمن يرغب برؤية ما أبقاه ملكنا من مآثر السلالة فليأت بعدسته التي تشبه عدساتنا التي نجول بها الآن في الشعلان لنسألك عن رأيك.. ببقية المملكة..

ديمقراطيتنا التي نصدرها

ديمقراطيتنا تتجاوز كل ديمقراطيات الأرض والممالك.. نفاخر بمنافستها لأعرق الديمقراطيات إطلاقا.. فجد سلالتنا الحاكمة يتفوق على جد جينكز خان.. ومنه تعلم الهنود الجمع بين الفقر والديمقراطية.. ونحن الذين أرسينا تقاليد حقوق الإنسان التي يتشدقون بها.. نحن الذين صنعنا وغلفنا وسوقنا اردوغان.. نحن الذين علمنا ماليزيا وإندونيسيا التعايش ونحن من أسس الكومونة الأولى ومنا كان البلشفي الأول.. نحن من اخترعنا كميل شمعون وغلفناه وسوقناه أيضا.. وما أدراك أنت بالتاريخ؟ أيها المواطن الطيب الصالح.. الكهرباء غدا لن تنقطع عن منطقتك.. والماء زلال.. فردد ورائي دروس التاريخ.. كذابون ودجالون من يريدونها لك ككوريا الشمالية.. ليس لدينا سلالة سونغ.. نحن لا نفرض عليك تسريحتك..

مملكتنا هي الأولى في كل شيء.. هذه ليست عنصرية ولا شوفينية ولا حتى فاشية.. نحن الذين علمنا الغرب والشرق كيف يُحترم الإنسان وتصان آدميته.. فائض البرتقال نرسله لأيتام روسيا.. والقطن ننسج منه لملكة بريطانيا.. وسلاحنا نصدره عبر البحار ونفطنا نقايضه بمشافي تداويك كما تداوي قطع شطرنج مملكتنا.. وهنا نصدر للبشر ما أنتجته سلالتنا الحاكمة.. إنساننا السوري عبر الحدود والبحار يصل أقاصي الأرض ينشر المعرفة عن حب ملكنا للإنسان ليتمناه البشر ملكا عليهم.. ألا تتذكر أيها الطيب الصالح كيف صرخ ممثلك في حظيرة ملكنا وهو يتمناه أن يحكم العالم؟ نحن مركز الكون ومسيروه.. ملكنا يفقه بكل شيء.. يعلم حتى الغيب.. بأمره وبجيوش «حماة الوطن» تُصان «علمانية» بلادنا.. لولانا لماتت الأقليات ولما كانت تتكدس في السويد وكندا والأرجنتين وفرنسا.. وألمانيا الحريصة عليهم الآن كحرص ملكنا.. ألم تسمع بما جرى في كسب؟ حتى الأرمن كذابون متآمرون لا يقولون الحقيقة التي نقولها..

لا يغرنك كل هذا الهرج والمرج عن الدين والتدين والتزلف باسم الغيبيات وحراسة القبور الممتدة من طهران حتى ضواحي بيروت.. فملكنا هو « المعلم الأول» في كيف تصان «راية التوحيد» في الرقة وراية الحسين في دمشق.. طائراته تطهر البلاد من «الخونة» فحسب.. لتنعم أنت على وقع موسيقى رائعة بنرجيلتك بالقرب من سورها والصوت يتحدى الأمويين أن يبقى بطونهم ويفقأ عيونهم وينبش مقابرهم.. ملكنا يختار من ينافسه.. من عائلة متدينة عريقة وهو شيوعي من الطراز الذي يحفظ تاريخ مملكتنا منذ بداية تاريخها..

فلسطين أيها الطيب سبب البلاء

نحن أيها الطيب الصالح قلبنا على فلسطين.. علمناك منذ الصغر بأننا لولا فلسطين لما أقمنا سد الفرات العظيم... ولولاها لما أسسنا فرع فلسطين.. لولاها لما جعلناك تحتقر مخيم فلسطين.. ولولاها لما جلدنا ظهر من التحق بزعران فلسطين في لبنان.. لولاها لكنا تجاوزنا السويد وفنلندا، ولكانت الكهرباء مثلما هي عند عدونا في تل أبيب.. ولكان لنا مثلما للبنان ملك سابق من سلالة أخرى.. لولا فلسطين لتجاوزنا تركيا بعشرات المرات وجعلنا إندونيسيا تلينا في القوائم كلها.. أيها الطيب الصالح.. لولا فلسطين لكان ابنك الآن غير ما هو عليه اليوم.. ولكانت مملكتنا تنعم بتكسير الكستناء في لياليها الخريفية بدون أن تصير تدمر ما صارت عليه في ذاكرتك.. ولولاها لما رأيت مرتش واحد.. لما اختنقت برائحة الديزل وأنت تلهث للحاق بصندوق حديدي يوصلك إلى عملك الذي يقدره ولي نعمتك ملكنا الذي يطل عليك من جبل ورثه عن أبيه وقد بنيته أنت عطاء له في حلقات البصم بالدم له أبدي حتى في قبره خالد يحكمك كما طلبت.. أيها الطيب الصالح.. فلسطين تلك لولاها لكنت اليوم في برشلونة وغرناطة تهتف لملكنا حافظ الثاني ولي عهد ملكنا الذي يتجشم عناء حكمك وتسيير أمورك ومصالحك وأنت تنفخ دخان نرجيلتك مستمتعا بربيع وطنك الغالي..

ولولاها لما اضطررنا لعسكرة جسد وعقل أولادك منذ الأول الابتدائي ونحن نهاجم تخلف الدول في عدم الحفاظ على الطفولة.. أيها الطيب الصالح.. لولا فلسطين، لما كان مسؤولو البلاط الملكي لسلالة سيد الوطن وحاشيته يعانون سفرا للعلاج في الخارج وإرسال أولادهم وبناتهم إلى دول الغرب المتآمر علينا.. ولولاها لما اضطررنا لأن نرسل زوجات مسؤولينا وزوجات أولادهم إلى مشافي فرنسا وكندا ليضعن هناك..

لولا فلسطين لما اضطر ملكنا لأن يعيد حساباته فيكتشف حاجته لتوريط الشيعة والسنة والدروز والعلويين والمسيحيين في هذا الخطاب الطائفي الذي تختنق فيه هامات بلادنا.. لولا فلسطين يا أيها الطيب الصالح لما كان «السيد حسن» مضطر لترك العدو في الجنوب، ليرسل مقاتليه إلى دمشق وحمص وحلب.. ولولاها لما تآمر الخليج كله علينا.. ولولاها لما تآمر الفلسطينيون الطالحون علينا.. هم أخذوا عملك وأرضك وبيتك وشاركوك لقمتك.. فلا تقلق أنا أقتلهم حيث ثقفتهم.. لا تقلق.. من درعا جنوبا إلى النيرب شمالا أقول لك الحق: لولا فلسطين لما اضطررت لقتلهم.. ولما دمرت مخيماتهم حفاظا على حق عودتهم.. أيها الطيب الصالح.. لا تزعل من أخوتك في لبنان.. فهم يرونك كما علمت حاشيتي عن الفلسطينيين.. حين نحتاج غطاءهم نستحضرهم ملائكة.. وحين نريد العكس نحولهم شياطين منبوذين..

أيها الصالح الطيب.. أيها المواطن الذكي الوطني الغير متآمر.. هل تحب فلسطين تلك التي أخبرناك عنها؟

هل تعرف الآن أيها الطيب الصالح لماذا إسرائيل تراني شاؤول الملك؟ لا أملك أرزة لخشب المعبد، لكنني أسيح بكل ما ملكني أبي حدود وقتها بوجه المتآمرون عليها..

عاش الملك

ها قد وصلك أيها المواطن الطيب الصالح من على شاشة مذيعتي المتأنقة إنجازاتي السابقة واللاحقة.. بحسبة بسيطة سنجد حلاً.. لدينا 19 مليون ناخبا.. لقد طهرنا البلاد من العملاء.. الرقة محفوظة بعيون أصحاب الراية الذين يعرفون بأني ملكهم الذي لا يستهدفهم.. ألم تسمع غلامنا شريف شحادة يشرح لك: اللاذقية وطرطوس ووسط إدلب بخير.. وهناك ستقام الانتخابات مع دمشق.. فلما هذه الجلبة؟ سنجد حلا ولا شك.. سنجد مخرجا.. أنت تعرف بأني ملك بلا منازع.. سوف يضحكون عليك بمرشح هنا وهناك.. إني أضحك من هذه الكوميديا.. وسترى شعوب العالم كيف أحول شعبي العزيز إلى شعب عشق المازوشية الأول في العالم.. ستتناقل وسائل إعلام الخليج المتآمر: ويتنافس على مملكة الرعب مرشحين كثر.. لكن تبقى حظوظ ابن السلالة العريقة هي الأكبر.. أيها الطيب.. سوف نجد حلا.. سنقيم الصناديق عند الحواجز.. سنأخذ بطاقة الهوية.. ونطلب منك استلامها في مدرسة الباسل.. هناك ستقف في الطابور.. سيسألك مراسل لبناني، بعد أن يعدد مناقب ديمقراطيتنا: هل ستنتخب الملك؟ ستجيبه بما قلبناه لك: لا.. إنها الانتخابات التعددية الأولى.. لذا أريد انتخاب منافس.. حلقات الدبكة ستقام.. القبضات في الهواء تهتف للعرس الديمقراطي.. عدسات التلفزة تكرر المشهد من أمام الصناديد تصور بعفوية المواطن الطيب ورأسه يتدلى باستسلام وخنوع.. ويهمس ردا على سؤال: عاش الملك..

بين الإرهاب والانتخاب

■ خالد كنفاني

رغم إيماننا العميق بأن ثمن التغيير ليس سهلاً ولا بسيطاً، غير أننا علينا أن نفهم أن المراحل الانتقالية هي عادة من أصعب المراحل وتختلف حدتها ودمويتها من بلد لآخر حسب الظروف السياسية والإجتماعية في كل بلد. وعلى كل المتفائلين «كثيراً» أن يتنبهوا إلى الحقائق الديمغرافية والاجتماعية والثقافية في سوريا والتي تفرض نفسها بقوة في أي حل سياسي أو اجتماعي يخرج البلاد من هذا النفق. صحيح أن التنوع في سوريا قديم قدم الزمان ولكنه تعرض للكثير من الهزات والتداخلات عبر تاريخه الطويل. فالمنطقة العربية تحيا على العصبية بتعبير العالم الكبير ابن خلدون الذي لاحظ أن العرب لا تقوم لهم قائمة في الملك إلا بالعصبية. ونحن لن نبالغ اليوم إذا قلنا أن الربيع العربي قد يكون مقدمة للتغيير في هذه المسألة إلا أن ملامح هذا التغيير لم تظهر بعد. ينكفئ الجميع إلى طوائفهم وعشائرهم عند أول هزة أو شعور بالخطر، ولهذا تبقى الطائفة أو المذهب أو العشيرة الحصن الحصين لأفراد يفترض أنهم كانوا يتعايشون في دولة. وتبرز للعلن قضية «المرجعيات» على اختلاف مشاربها ويتحول الولاء إلى «الإمام» أو «الشيخ» أو «الكاهن» الذي يبرز كقوة اجتماعية وثقافية تتغلب على كل المرجعيات الوطنية أو القومية إن وجدت.

علينا جميعاً أن نفهم مسألة المرحلة الانتقالية لأنها قد تطول ولا تظهر نتائجها إلا بعد فترة طويلة جداً. وكما تعودت أن أكرر في كافة مقالاتي السابقة، فإن هذا ليس تخويفاً ولا إحباطاً، ولكننا أحوج ما نكون إلى الواقعية وقراءة الواقع وتحليله بشكل صحيح للوصول إلى أفضل ما يمكن من النتائج. ومع التأكيد على أن كل الأحلام ممكنة التحقيق فإننا يجب أن نفهم ظروف وطننا وأن نرجع إلى التاريخ الذي حفل بتجارب مشابهة قد تنير لنا بعض الطريق.

مع مجيء بشار الأسد إلى السلطة في لحظة فارقة في تاريخ سوريا وهي تدخل القرن الحادي والعشرين، استبشر الكثيرون في سوريا برؤية هذا الشاب الذي يدخل قصر الشعب ويتسلم الحكم على طبق من ذهب، لم يقف في وجهه أحد، وصمت السوريون وكأنهم على كوكب آخر، لم يفهم معظمهم كيف ساد الصمت آنذاك وكذلك في 2007، ولكن لكل مرحلة ظروفها وقد يقف السوريون اليوم في وجه الأسد ليقولوا له أنهم قد أعطوه بالفعل الكثير من الفرص التي رفض على الدوام استغلالها بل وزاد من تهميشهم.

كانت ثقافة القتل والعنف على وجه الدقة موجودة في المجتمع السوري على مدى عصور طويلة، وخاصة أن هذا المجتمع عاش عشرات ومئات اللحظات العصيبة في تاريخه الطويل، مما أورث السوريين نوعاً من العصبية وسرعة رد الفعل، وهذا نعرفه جميعاً كسوريين وهو ليس معيباً في حقنا غير أن استعماله في غير موضعه يؤدي غالباً إلى الكثير من المشاكل والشد العصبي والقطيعة الاجتماعية أحياناً على أتفه الأسباب.

إن أهداف الحرية والعدالة هي من أرقى الأهداف التي يمكن أن تسعى إليها أية ثورة. ولهذا فإن حلم السوريين والذي يناضلون اليوم لتحقيقه ليس حلماً مشروعاً وحسب، بل إنه حق من حقوقهم. غير أن هذا الحلم وكغيره من أحلامنا يصطدم ومنذ أكثر من عام بالكثير من الصخور والمعوقات المتوقعة والمفاجئة على حد سواء. فالشعب السوري رأى كيف تركت الولايات المتحدة وباقي القوى العظمى أنظمة بن علي ومبارك والقذافي تتهاوى تحت الضغط الشعبي الهائل للتحرر من الطغيان فكان أن تفاءلوا ودبت فيهم الحماسة الجماعية بأن قرب سقوط الاستبداد بات قريباً جداً وأن حلم الحرية بات على الأبواب. وانطلقت التظاهرات السلمية لتعم مختلف أرجاء الوطن ولو بالتدريج وبكثافة مختلفة هنا وهناك، إلا أن ردود الفعل العربية والعالمية كانت مختلفة جداً هنا.

لم تكن الصدمة من المعارضة والمناضلين بأقل من ذلك. فقد فوجئ الناس بأن معظم أولئك الذين كانوا يدبجون الكتب والمقالات في الحرية والقضاء على الاستبداد كانوا على درجة من ضعف الإدراك وقلة الإحساس بالمسؤولية وانعدام الخبرة السياسية ليتحولوا إلى عبء على الثورة بدل الدعم لها. ويبدو للمتتبع لتطور حركة المعارضين في الخارج بالمقارنة مع تطور حركة الثورة الشعبية في الداخل حجم الفجوة بين الطرفين. فقد فوجئ المعارضون بقيام الثورة أساساً، واضطروا للاستيقاظ من سباتهم الطويل وبدا واضحاً حجم التخبط الكبير في صفوفهم، وبدأت الأمور تتشكل شيئاً فشيئاً إلى أن تم تشكيل المجلس الوطني في اسطنبول مما أعطى جرعة أمل للحراك الشعبي في الداخل. إلا أن هذا الزخم ما لبث أن تراجع بسبب كثرة الخلافات والانشقاقات والاستئثار بالمناصب وشبهات التمويل والمصاريف الطائلة وهو ما سبّب انتكاسة كبيرة في أداء المعارضة ناهيك عن مدى إقناعها للمجتمع الدولي بقدرتها على قيادة المرحلة الانتقالية، وهو ما انعكس للداخل بضعف القناعة بإمكانيات وكفاءة رموز المعارضة التي فقدت الكثير من بريقها أو رصيدها الجماهيري السابق. ولعل ما زاد الطين بلة هو العدد الهائل ممن ركب الثورة وبدأ بالصراخ والتسول باسمها، ومعظم هؤلاء إما مسؤولون سابقون أو منتفعون من النظام وباتوا يبحثون عن منافع أخرى في مكان آخر.

الرياح التي تعصف بهذا الوطن أشد وأعتى من أن يحتملها على مدى طويل، صحيح أن التاريخ مليء بالمآسي والكوارث التي مرت على سوريا وتجاوزتها، ولكننا نتحدث اليوم عن سوريا بالمفهوم الجغرافي التاريخي الحالي وليس عن المدن السورية التي عاشت كل منها تاريخاً منفصلاً عن الأخرى في كثير من الحقب التاريخية. سوريا بشكلها وكيانها المعروف اليوم مهددة بالتقسيم والضياع إلى غير رجعة. وملامح هذا التقسيم واضحة ومقدماته موجودة ومعروفة. وفي ظل وجود إرادة دولية بعدم التدخل في سوريا جدياً أو حل هذه المسألة العصية على الفهم، فلن يكون هناك شيء ينقذ هذا الوطن من التقسيم والتفتيت لأن الكثيرين سيجدون في ذلك الملاذ الأسهل والأضمن لهم. نقولها وبكل أسف: لم يتحول هذا الوطن منذ استقلاله إلى وطن حقيقي يضم أناساً بهوية وطنية حقيقية، وإنما كل ذلك كان على الورق وحسب، ولكن الملاذ الأخير لكل المواطنين كان على الدوام إما العشيرة أو الطائفة أو القرية، ومن لم يعش في سوريا خلال الأعوام الماضية لن يفهم هذا الحديث. كانت هناك الكثير من الحالات التي تجاوز فيها بعض السوريين الحدود العشائرية والطبقية والطائفية ولكنها كانت محدودة بالمقارنة بالإجمال العام كما أنها كانت تجارب منفردة عانى أصحابها من عواقب تجربتهم أكثر مما استمتعوا فعلاً بنتائج هذه التجربة.

السعودية تدعم «الثورة السورية» بمائتي مليون دولار كما قال وزير خارجيتها العائد من الصيانة حديثاً، ولكن من سيقبض الشيك؟ أم أنه حوالة مستعجلة؟ لمن إذاً؟ هل سيشترون لنا المزيد من الكرفانات (البيوت الجاهزة البديلة عن الخيام) لضمها لمنتجع الزعتري؟ أم لنشر «الدعوة الصحيحة والعقيدة السمحة» على أيدي «المجاهدين» لتحرير سوريا من النصيريين والنظام والجيش والحياة والنساء؟ حتى الآن أدى الدعم الخليجي لأفغانستان والعراق والصومال لنتائج باهرة على مستوى الدمار الاجتماعي والاقتصادي الشامل، فهل سوريا غير الصومال والعراق وأفغانستان؟

السيناريو السوري بات واضحاً اليوم: يترشح بعض المغفلين والمأمورين لرئاسة الجمهورية وكأن البلد في سلام وطمأنينة ولا توجد براميل وقنابل عنقودية تنهار على بيوت المواطنين «الناخبين» لا ترحم طفلاً ولا عجوزاً. لا يزال النظام يعيش أكذوبة الاستمرارية والانتصار حتى أن بشار الأسد لم يتقدم بالترشح لرئاسة الجمهورية إما تواضعاً (!!) أو زهداً في الحكم (!) أو لعباً على أوتار قديمة في لعبة ممجوجة ومستهلكة وانتهى زمانها.

لن تغيّر الانتخابات في حياة السوريين شيئاً سوى زيادة في القهر وإمعاناً في الدم. وحتى تحين لحظة الخلاص، لا عزاء للأبرياء والحالمين.

آخر الكلام: يقول أحمد مطر:

أستغفر الله فما أكذبني.
فكلها أنظمة شرعية جاء بها انتخاب
وكلها مؤمنة تحكم بالكتاب.
وكلها تستنكر الإرهاب
وكلها تحترم الرأي و ليست ظالمة.
وكلها مع الشعوب دائما منسجمة.

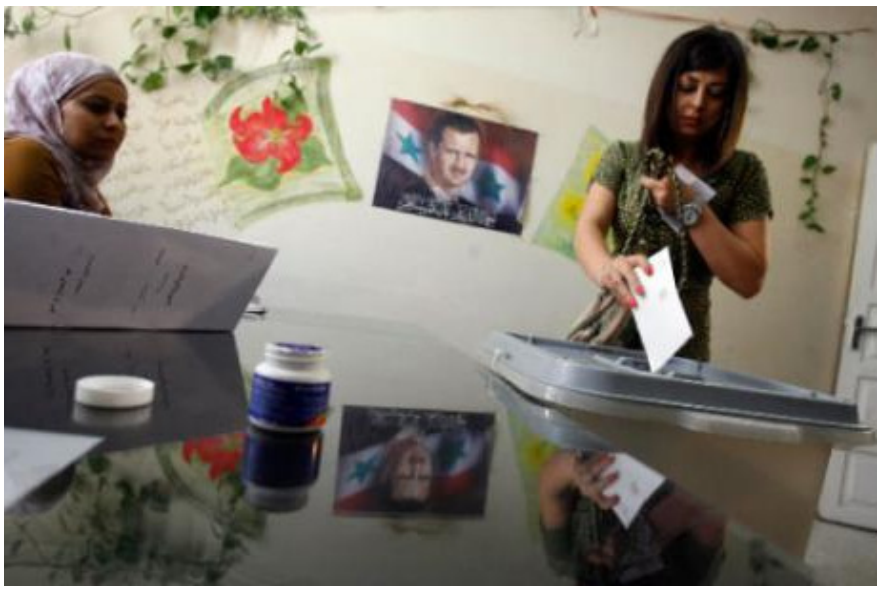

د. جلال أمين: عصر الجماهير الغفيرة

■ ياسر مرزوق

« كان ذلك منذ نحو خمسين عاماً، عندما ركبت الطائرة للمرة الأولى، وما زلت أذكر كيف كان راكبو الطائرات يعاملون في تلك الأيام، كنا نحن راكبي الطائرات نمثل نسبة ضئيلة للغاية من سكان العالم، أي أننا كنا ارستقراطية بكل معنى الكلمة، وكان على شركات الطيران والعاملين فيها، من مضيفين ومضيفات، والمشتغلين ببيع التذاكر وحجز المقاعد، أن يعاملونا بصفتنا ارستقراطية العالم.

كان كل شيء أرخص بكثير منه الآن ولكن تلك الجنيهات القليلة التي كانت تذكرة الطائرة تتكلفها كانت فوق متناول أيدي الغالبية العظمى من سكان العالم، الذين كان عليهم بسبب ذلك أن يكتفوا بالبقاء في مدينتهم أو قريتهم لا يتجاوزونها، أو على أحسن تقدير، أن ينتقلوا من مكان إلى آخر بالقطار الذي كان وسيلة للانتقال أكثر شعبية بكثير من الطائرة.

مرت السنوات ورأيت الأمور تتغير شيئاً فشيئاً حتى رأيت نفسي في أحد الأيام واقفاً في صف طويل ينتظر صعود الطائرة المتجهة إلى أحد دول الخليج، وكان أغلب الواقفين أمامي وخلفي من العمال المصريين، لم يكونوا يرتدون القميص والبنطلون مثلي بل الجلباب، كان الجلباب نظيفاً ومختاراً بعناية ليناسب مقام الطائرة، ولكن من الواضح أيضاً أن معظم الواقفين كانوا من ذوي الدخل المنخفض الذاهبين إلى الخليج بحثاً عن عمل، وكثير منهم لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة.

تغيرت معاملة موظفي شركات الطيران للركاب نتيجةً لذلك، لم نعد نحن راكبي الطائرة ارستقراطية العالم، بل أصبحنا « جماهير غفيرة » تعج بها الطائرات، أصبحنا ملايين بعد أن كنا مئات، وأصبح المضيفون والمضيفات يلقون إلينا بصواني الطعام بلا مبالاة أو ابتسام كما كان يحدث في الماضي، وأصبح علينا أن نقبل ما يعطوه لنا من دون أن ننبس بحرف ».

يتناول هذا الكتاب جوانب من تطور المجتمع المصري خلال الخمسين سنة الأخيرة من القرن العشرين، وهو بهذا يمكن عده استطراداً وتكملة لما بدأه في كتاب « ماذا حدث للمصريين » والذي قدمنا قراءةً له في زاويةٍ سابقة، إذ يتناول جوانب لم يتناولها الكتاب المذكور، ورغم اعتبار كتابنا تكملة لكتاب سابق إلا أن هناك اختلافاً مهماً فبينما كانت الفكرة المسيطرة على الكتاب الأول هي فكرة الحراك الاجتماعي، أي أثر ما حدث للتركيب الطبقي للمجتمع المصري على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فيما يركز كتاب اليوم على الآثار المترتبة على محض الحجم، أي تلك التي ترتبت على زيادة حجم الجزء المؤثر من السكان، أو بحسب أمين الحجم الفعال للسكان، بصرف النظر عن التغييرات التي لحقت المركز النسبي لهذه الطبقة أو تلك، ويعتقد أمين بأن آثار الزيادة في الحجم المطلق للشرائح المؤثرة من السكان قد لا تقل أهمية عن أثار التغير في المكانة النسبية التي تتمتع بها كل من هذه الشرائح.

نحن لا نعيش عصر الأيديولوجيا، لا نعيش عصر الرأسمالية ولا الاشتراكية، نحن نعيش زمن الرجل العادي والمرأة العادية، ويقصد أمين بالجماهير الغفيرة « تلك الشريحة الفعالة و الكبيرة والقادرة على التأثير وحكم نمط الحياة في المجتمع ».

يشير أمين إلى أن ظاهرة الجماهير الغفيرة ارتبطت بتزايد الكثافة السكانية في العالم أجمع، وظاهرة الجماهير الغفيرة هذه لها منافعها كما أن لها مضارها أيضاً، فبقدر ما ضربت الصفوة ولقنت درساً في التواضع والتزام الحدود، تحررت الجماهير الغفيرة وحصلت على ما كانت محرومة منه من حقوق. وربما لم نعد الآن أسعد حقاً مما كنا فيه منذ خمسين عاماً ولكن من المؤكد أن ما كان مقصوراً على القلة أصبح في متناول كثيرين.

يقول المؤلف إن نمط الحياة الذى نحياه جاء استجابة لمتطلبات الرجل العادي والمرأة العادية، وهى الظاهرة التي يسميها «عصر الجماهير الغفيرة »، وقد بدأت بحسب قوله في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث خرجت أمريكا منتصرة، وبانتصار أمريكا وتأكد سيادتها على العالم، وسطوع تفوقها السياسي والعسكري والاقتصادي، والتكنولوجي، تسرب نمط حياتها وما يحمله من قيم تجارية واستهلاكية إلى شعوب الأرض جميعًا، وباتت السلع تستهدف عدداً ضخماً من الناس. المشكلة أن الناس أذواقها تختلف، و لا تشترك إلا في حب أشياء عديمة الفائدة أو المؤذية. لكي تقدم شيئاً يرضي كل الناس فلابد أن تقدم إما شيء غير أخلاقي أو على أحسن تقدير غير مفيد.

يقوم أيضاً بتحليل كلمه أن الرأسمالية تنفى الثقافة و يعتبر أن هذه الجملة صحيحة تماماً و هي عبارة سمير أمين و لكنه يتحفظ على ذلك أن المشكلة فقط ليست في الرأسمالية فمن الممكن أيضاً أن يحدث هذا فى الاشتراكية و لكن بوجه عام الرأسمالية تنفي الثقافة. و يعبر على أن ظاهرة الجماهير الغفيرة هي وثيقه الصلة بكل من: اكتساح نمط الحياة الأمريكي لكل ما عداه، تغريب العالم، اكتساح الرأسمالية و هدف تعظيم الربح لكل ما عداه من أهداف، التنمية الاقتصادية السريعة و التقدم التكنولوجي. و لكن هذا كله نتيجة اكتساح قيم و رغبات الجماهير الغفيرة لكل ما عداه من قيم و رغبات, يتناول الكتاب شرح كثير من هذه التغيرات فيفرد لكل منها فصلا مستقلا: الصحافة، الاقتصاد، الثقافة، التليفزيون، التليفون، السوبرماركت، الأزياء، أعياد الميلاد، الحب، السياحة، العلاقة بين الدين والدنيا..

يختم أمين كتابه بالفقرة التالية:

« كان جدي يرى الإصلاح في حكم المستحيل، ورآه أبي ممكناً، والمطلوب إصلاحه في نظره هو حال المسلمين، ورأيته أنا أيضاً ممكناً والمطلوب إصلاحه هو حال مصر وعلى الأكثر حال العرب، أما ابني فإني أراه يتصرف وأسمعه يتكلم وكأن الإصلاح الشامل في حكم المستحيل، سواء كان إصلاح المسلمين أو العرب أو مصر، وهو يتصرف وكأن الأهم هو انصراف المرء لحاله وألا يشغل باله أكثر من اللازم بأمور هي أعجز من أن يحدث فيها أي أثر، أو على الأكثر أن ينصرف المرء إلى محاولة إصلاح جزئية صغيرة يستطيع أن يحدث فيها بعض الأثر.

قد يبدو للمرة الأولى وكأن ابني قد عاد إلى النقطة التي بدأ منها جدي وهي الاعتقاد بأن الفرد منا أتفه وأعجز من أن يحدث أي تغيير مهم في نظام المجتمع، ناهيك عن تغيير نظام الكون، ولكن ما أشد الاختلاف بين المصدرين اللذين أديا بجدي وابني إلى هذه النتيجة الواحدة، لقد وصل إليها جدي بتعمقه في قراءة كتب الدين، ووصل ابني إليها من قراءة كتب التاريخ والسياسة، وسماع أخبار العالم من التلفزيون».

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1991 - 1994

اليوم الثالث 9/3

أنهيت قراءة الثابت والمتحول لأدونيس بأجزائه الثلاثة، وهو كتاب يهزك ويبهرك ويدفعك إلى التأمل والتمرد، والثورة على كل هذا الواقع. قبل السجن قرأت الجزء الأول وقد حاولت الحصول على الجزئين التاليين وجئت إلى السجن.. أدونيس الذي سجن في المزة أيام عبد الحميد السراج والحملة المؤامرة على الحزب القومي السوري ومؤامرة اغتيال المالكي يومها قال أدونيس في قصائده الأولى:

نحن الذين
على الدخيل تمردوا
وتجرعوا سوء العذاب

كتاب أدونيس ذو الثلاثة أجزاء محاولة فكرية جادة لمواجهة الواقع ذكرني وأنا أقرأه بـ القيصيمي المتمرد، والمفكر والمواجه، والذي يعتبر تكملة للراوندي وأبي بكر الرازي. إن صدمة الحداثة عند أدونيس تدعوا إلى هدم المعايير الميتة في السيادة والريادة والإشراف، وهو ما تؤكده الأيام والسنين على كل المستويات السياسية والاقتصادية والأخلاقية.

يدعو أدونيس إلى نقد كل شيء. الأدب.. الفكر.. الواقع.. الدين.. الدولة وهذا ما نحن بحاجة إليه.. بدأ بذلك العروي ثم أنور عبد الملك ثم القصيمي والآن يكمل أمثال سمير أمين والقرم وأركون وعشرات مما يؤلفون باللغات الأوروبية ذلك.

قرأت وأعدت قراءة النزعات المادية لحسين مروة، وأعدت قراءة /تكوين العقل/ للجابري، كما أعدت قراءة بعض كتب أركون.

اليوم الرابع 9/4

كنا نعتقد أنه إذا صدر في لبنان قانون العفو العام لا بد أنه سيتم الإفراج عن المعتقلين اللبنانيين، وبعد توقيع معاهدة الأمن بين البلدين , التي قالت الصحافة عنها أنها معاهدة الصداقة والأخوة. وجاء بعدها الإفراج عن سبعة من الحزب التقدمي الاشتراكي خمسة من المهجع الذي وراءنا، واثنان مقيمان عندنا وهم»: عصام ناجي، وخالد عزو، ومحمد حمود ونبيل حيدر، وعائد بحري. ومن قائل أن سبب الإفراج الواسطة والرشوى، إما أن يكون الحزب في لبنان دفع مبلغاً لضباط الأمن، أو الأهل بالعملة الصعبة، لماذا فقط هؤلاء؟ وبنفس الوقت يبقى أكثر من عشرين من تنظيم /المرابطون/ وأكثر من سبعين من تنظيم « التوحيد « وأكثر من مئة وخمسين من البعث تنظيم عبد المجيد الرافعيفي هذا السجن. وحسب المعلومات المتداولة أن سجن المزة يحتوي على المئات من اللبنانيين المنتمين إلى شتى التنظيمات. وهناك في تدمر دفعة كبيرة قد فتك بها المرض، وقلة الطعام وكثرة السياط، وكأنهم تلك الأرملة المرمية على قارعة الطريق، ماذا عمل هؤلاء الأخوة اللبنانيون؟ فرطوا بالجولان! باعو جنوب لبنان؟ قلبوا البقاع وحوّلوه إلى مزرعة حشيش.. إن اللبنانيين يُعاقبون كمجرمي حرب وكل ذنبهم أنهم يريدون لبناناً يقف ضد أطماع دولة إسرائيل.

اليوم الخامس 9/5

قيل أن لجنة العفو الدولية تقدمت إلى النظام السوري تطالبه بالإفراج عن (18) ألف معتقل سياسي. كما أن إسرائيل تشترط من أجل قبولها بمحادثات السلام مع العرب، أن تلتزم هذه الأنظمة , وعلى رأسها النظام السوري , بالديمقراطية. ويُقال أن بيكر في جولته القادمة سيطلب من النظام السوري التقيد بالحريات العامة وأن يلغي قوانين الطوارئ!! ويقال كذلك أن الانتخابات لرئاسة الجمهورية ستتم في تشرين الأول. وبهذه المناسبة سيصدر عفو عام. البعض في الجناح يقول: - إذا لم يحدث شيء إلى نهاية العام، فسوف نرفع مذكرة – حقوقية – سياسية تطالب بتوضيح أوضاعنا، وكشف الأسباب لاستمرار اعتقالنا، وإلا سيكون هناك إضراب عن الطعام.

إن وضع المساجين لم يعد يطاق، فالضرب والدولبة أدنى عقاب. وفي سجن تدمر يموت المئات من التعذيب، وكذلك في أقبية الآمرية الجوية، وفي فرع فلسطين.

اليوم السادس 9/6

جاءني في الحلم ما يلي: كأنني في مدينة لا أعرف اسمها ولا مكانها، وفي بناء يقع في ضواحيها. وكأنني أعرف المكان لأنني أتردد عليه، وهناك عثرت على زوجتي، لم نتكلم وكأننا تعودنا أن نرى بعضنا في بناء مظلم، ثم وجدت نفسي في جهة أخرى من المدينة، ولم أعثر على البيت، وهكذا رحت في دوامة من الحيرة، والدوران، وبدت أمامي أشباح غير واضحة، وظهرت سيارة وأمرني سائقها بالصعود إلى جانبه، وكأنني في مدينة بيروت، قلت للسائق الذي أعرفه ولا أعرفه: أريد الذهاب إلى المكان الفلاني , أرجوك، فلباني. ولكني وإياه لم نصل إلى مكان، وكأن أمامي كتلة من غيم وأجنحة الطير وفوُهات.

سرت في الممر مع محمد الحموي وتحدثنا عن السجن، وعدم وجود شيء يخص إخلاء السبيل، وقال: من الضروري الإقدام على عمل ما في نهاية هذا العام , كان يبدو عليه التشاؤم.

الصيف يذهب، وسوف آسف على الجلسات في زاوية الممر وسينتشر البرد، وسأخسر الممر وأجلس في المهجع، متلفعاً بالفروة، وسيزداد الأفق ظلمة.

وهكذا كُتِبَ علينا أن نصرف سنوات العمر في سجون النظام , الذي يسعى لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل.

اليوم السابع 9/7

عندما استيقظ صباحاً يكون الجميع نياماً، تشير الساعة إلى السادسة والنصف.. أبدأ الكتابة في هذه اليوميات أو أقرأ في قصة.. أو تكملة أخرى.. بعد الإفطار نبدأ بالقراءة الثنائية أنا وعائد الهبود ابن الرقة حتى العاشرة. أحمل طاولتي وأجلس في الممر ومعي عدة الكتابة، أظل أكتب وأبيض حتى الساعة الواحدة، موعد القراءة الجماعية مع محمد الحاج وحمد القطان، وقراءتنا هذه الأيام في كتاب محمد الماغوط /سأخون وطني/ وقد تباينت الآراء في مقالات هذا الكتاب، ولكنها والحق يقال أنها مقالات صادقة، وتجلد الواقع العربي الخانع والمستسلم والمدّعي. إنها تدين هذا الوطن المليء بالقمع والرعب والسجون، وعندما تصبح الساعة الخامسة أمشي في الممر حتى موعد إغلاق الباب. بعد الإغلاق أقرأ قرابة الساعتين، ومن جملة قراءاتي رسالة دكتوراه عن حزب البعث العربي الاشتراكي لمصطفى دندشلي مترجمه عن الفرنسية، وكتاب الدكتور شارل قرم « انفجار المشرق العربي «. هكذا يمضي يوم من حياتي في هذا السجن.

اليوم الثامن 9/8

في الجناح الذي خلفنا يوجد لبنانيون من جماعة « التوحيد « وعددهم يزيد على مئة وعشرين نزيلاً. أفرج اليوم عن تسعة منهم وفلسطيني واحد، قيل أن الطوابق العليا فيها من الطرابلسيين المحسوبين على حزب البعث , تنظيم عبد المجيد الرافعي.

كما جاءت زيارة عبد القادر الخطاب من طيبة الإمام قرب حماه. نقل له أخوه الذي هو من أعضاء مجلس الشعب أنه سيقع أمر ما قبل نهاية هذا العام.

أعادت إذاعة إسرائيل نص محاضرة ألقاها أحد كبار الضباط الإسرائيليين في مؤتمر عالمي لمكافحة المخدرات، وقد شرح في محاضرته كيفية زراعة المخدرات في سهل البقاع من قبل كبار الضباط السوريين، وحدد المحاضر أن دخل مصطفى طلاس , صاحب الأوسمة اللامعة , السنوي منها مليون دولار. كما جاء على ذكر دور رفعت الأسد الناقل لها في سفن خاصة وطائرات.

المواطنة والمجتمع المدني

■ إعداد المحامي فارس حسّان

في تعريف المجتمع المدني:

تعددت تعريفات مفهوم المجتمع المدني بتعدد الفلسفات ومناهج المعرفة التي تناولته بالدراسة، و يمكن أن نعرفه إجرائياً بأنه: مجموع التنظيمات، غير الحكومية، التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي، الذي لا يستهدف الربح، ولا تستند فيه العضوية على روابط الدم و القرابة.

كما يعرّف بكونه مجموعة التنظيمات والبنى التطوعية الحرة، التي تشغل المجال العام في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والمهنية والثقافية والدينّية - والتي تتلاقى طوعياً حول مجموعة قيم أو مصالح مشتركة. و هذا القطاع يتحدد موقعه ما بين الدولة ومؤسساتها من جانب، والقطاع الخاص الهادف للربح من جانب آخر.

يعتقد فلاسفة "العقد الاجتماعي" وعلى رأسهم توماس هوبس وجون لوك: بان المجتمع المدنيّ هو عكس المجتمع الطبيعي. في الوضع الطبيعي متخيل لا توجد حدود للحرّية الشخصية, فباشر الناس حياتهم بحرّية مطلقة, من دون قيود أو تحكم. إلا انه في حقيقة الواقع, لا يمكن للإنسان ضمان بقائه واستمراريته بدون الرجوع إلى مجتمع مدنيّ أو حياة مدنيّة تمنحه الإمكانيات المادية والدعم المعنوي. هؤلاء الفلاسفة, لم يميزوا بين الدّولة وبين المجتمع المدنيّ, فكلاهما كيان واحد غير قابل للانفصام.

كما تبنى البنك الدولي تعريفاً للمجتمع المدني أعده عدد من المراكز البحثية الرائدة: «يشير مصطلح المجتمع المدني إلى المجموعة واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الربحية التي لها وجودٌ في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية. ومن ثم يشير مصطلح منظمات المجتمع المدني إلى مجموعة عريضة من المنظمات، تضم: الجماعات المجتمعية المحلية، والمنظمات غير الحكومية، والنقابات العمالية، وجماعات السكان الأصليين، والمنظمات الخيرية، والمنظمات الدينية، والنقابات المهنية، ومؤسسات العمل الخيري».

أما التعريف الشامل الذي اتفق عليه كل الفاعلين في المجال منذ ظهوره وانتشاره عبر مسار تاريخي عميق, حيث اتفق الجميع على أن المجتمع المدني هو كل التجمعات البشرية التي يقيمها الأفراد فيما بينهم لخدمة مصلحة عامة دون غرض الربح, وذلك باستعمال مهاراتهم وخبراتهم الخاصة في تأطير وتكوين فئة معينة من المجتمع وتوعيتها في جل مجالات الحياة الخاصة بذلك المجتمع, وذلك في استقلال تام عن باقي مؤسسات المجتمع, أي السلطة, القضاء, إلى آخره من مؤسسات الدولة. وتتمثل أنواع المجتمع المدني في هذا التعريف الشامل في: كل من النقابات, الأحزاب السياسية, الجمعيات الثقافية والرياضية والتربوية , كما ظهر اتجاه واسع في المجتمعات الغربية ينادي باعتماد هيئات التمثيل المحلية أو البرلمانات جزءاً من المجتمع المدني.

مقومات المجتمع المدني:

ورغم تعدد واختلاف تعاريف المجتمع المدني فإن معظمها يركز على مقومات أساسية يستند عليها في وجوده ويمكن تلخيصها فيما يلي « الطواعية , التنظيم , الاستقلال عن الدولة , خدمة الصالح العام , عدم السعي للوصول إلى السلطة , عدم استخدام العنف »

المجتمع المدني والمواطنة:

المجتمع المدني ليس حلاً سحرياً للمشكلات والمصاعب والاستحقاقات التي تواجهها سوريا المعاصرة ولا أحد من المهتمين بالموضوع والداعين له يحمل أوهاماً خلاصية حوله , تكمن أهمية المجتمع المدني في أنه يجنبنا مأزق الوقوف أمام الخيارات القصوى من نوع إما استبداد الدولة والأحكام العرفية وحالة الطوارئ من ناحية أو انفلات العصبيات الدينية والطائفية والمذهبية والعشائرية والجهوية قبل الوطنية وقبل المدنية من عقالها مما سيدمر البلد بالتأكيد من ناحية أخرى.

إن المجتمع المدني هو الحاوية القادرة على استيعاب الولاءات والعصبيات قبل المدنية وقبل القومية وعلى كبح جماحها وإذابتها وتصعيدها وضغطها باتجاه اندماج اجتماعي وطني أرقى استناداً إلى رابطة المواطنة , لذا فإن أي إضعاف للمجتمع المدني من جانب الدولة أو غيرها يدفع الناس في الاتجاه المعاكس أي إلى مزيد من التمسك والاحتماء بانتماءاتها وولاءاتها العشائرية والطائفية والمذهبية والإثنية لأنها تجد الحماية فيها , الحماية من الدولة نفسها في كثير من الأحيان بدلاً من الحماية التي يفترض أن يوفرها الانتماء إلى المجتمع المدني ومؤسساته الدستورية والتمثيلية والإدارية والقضائية

المجتمع المدني صيرورة تاريخية غير ناجزة وخاصة في بلدنا , وهي تحتاج إلى تعزيز ودفع وتقوية لأنها الطريق الوحيدة المتوفرة للخروج من الخيارات الصعبة والحادة التي ذكرناها سابقاً.

ينشأ المجتمع المدني من انحلال الانتماءات والعصبيات الجمعوية , وهذا النوع من الانحلال تاريخي وليس إرادي , ففي عالمنا المعاصر , الولاءات والعصبيات التقليدية في طريقها إلى التلاشي لا محالة , لكن المهم في الأمر وعي هذه الصيرورة جيداً والتحكم بها قدر الإمكان وتوجيه التوترات الناجمة عنها نحو بلورة مجتمع مدني وطني يحل تدريجياً محل المجتمع العشائري الآيل للزوال , والمجتمع المدني وحده من يحمل الطاقة الاستيعابية المطلوبة التي تحتاجها المجتمعات الكثيرة الأديان والآلهة والشيع والطقوس والمؤسسات الطائفية لتحقيق السلم الاجتماعي العام , في الحد الأدنى ولتجاوز واقع الحال الاجتماعي المختلط إلى حال اجتماعية مدنية ومواطنية ووطنية وديمقراطية وحضارية أرقى , في الحد الأعلى

كما أن استكمال عملية بناء الدولة الوطنية الدستورية لا يتحقق من دون وجود المجتمع المدني , إذا كان المقصود بالدولة الوطنية دولة المواطنة والمواطنين لا دولة التماهي الجماعي في الإيديولوجيا والحزب الحاكمين باسم القومية , فهدف الدستور في الدولة الوطنية أو دولة المواطنين المتساويين , ضمان الحقوق والحريات الفردية المتساوية للجميع , وتعني هذه الحريات حق التفكير والتعبير والتنظيم الحر للجمعيات والشركات و والمؤسسات المدنية ولا شيء آخر , والأمر يختلف إذا كان الدستور يفهم على أساس تكريس حقوق الأقوى والأكثر قدرة على إخضاع الناس وتقييد حرياتهم وتوحيدهم بالقوة باسم المواجهة الوطنية وخوض المعركة ضد الصهيونية أو بدونها.

لا يوجد مجتمع مدني من دون دولة ديمقراطية ولا توجد دولة ديمقراطية من دون مجتمع مدني , ولا تطرح فكرة المجتمع المدني بالاستقلال عن الدولة , ولا يسبقان بعضهما , وهما مرتبطان مع بعضهما لأنهما جزء من حركة سياسية واحدة , ومن يقول الدولة أولاً ثم المجتمع المدني فعليه أن يحدد نوع الدولة , فلا وجود للمجتمع المدني في الدولة الاستبدادية , ولن توجد الدولة الاستبدادية المجتمع المدني , ولا تستطيع أن توجده مهما وعدت أو فعلت أو بقيت لأنها النقيض المباشر له , إن وجودها لا مبرر له ولا مقوم إلا القضاء على المجتمع المدني , أي حرمان المجتمع من تنظيم نفسه خارجها , حتى لا يتمكن من مزاحمة القائمين عليها أو تهديد امتيازاتهم وسلطتهم المطلقة والاستثنائية والأبدية , وبالمقابل لا توجد ديمقراطية من دون تنظيمات وجمعيات وأحزاب أهلية , والعكس صحيح فوجود هذه الجمعيات والأحزاب والتنظيمات لا يمكن أن يتحقق من دون دولة ديمقراطية , فأساس الديكتاتورية إلغاء التعددية بكل أشكالها ومنع المجتمع من الدفاع عن مصالحه ضمن أطر تنظيمية مستقلة وخاضعة لإرادته , وإذا وجدت مثل هذه القوى فهي كفيلة بالجهاز على أي دكتاتورية.

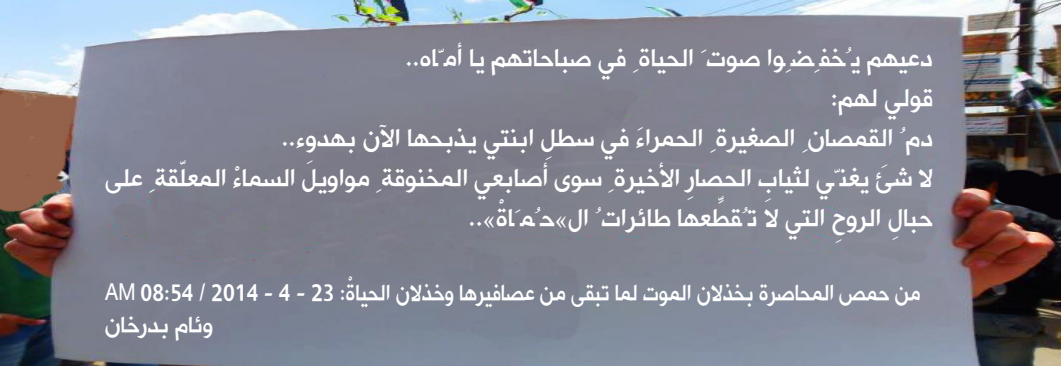

جوزيف مغربان

كيف يطلب من المسيحي اداء واجبه بالانتخاب و حقه مسلوب في الترشح... علمًا» أن مواد الدستور تؤكد أن جميع المواطنين متساويين بالحقوق و الواجبات..

مثنى مهيدي

بما إنو جنيف 3 بالصيف، لازم يعملونو بالبرازيل..

بلال زعيتر

بشار الأسد حصد الأصوات الانتخابية مسبقاً. هذه المرة عن وجه حق..

كلا، ليس كالمرات الماضية، فالنسبة هذه المرة أقل بكثير. ما من ٩٩٪ على الاطلاق. ولا حتى ١٪.

لكن رغم ذلك صوت له مئات الملايين هذه المرة.

فاز حتى قبل أن يخوض في حمام الانتخابات. لم يضطر حتى لتحريك قدمه من مكانها فوق رأس الوطن. لم يضطر حتى لأن يغير في ابتسامته الخبيثة.

العالم كله قرر أنه يريد معتوهاً نفسياً ليحكم. العالم كله طوال ثلاث سنوات كان مشتاقاً لهتلر آخر. مبروك هتلر الأسد على العالم.

انتصر الأسد في مسرح جريمته. فقط.. أما السوريون، فمستمرون.

نصري حجاج

مشهد كوميديا سوداء على قناة الميادين:الأرمن في ايران يتظاهرون إحياءً لذكرى المذبحة بحقهم في تركيا لكنهم يحملون أعلام الجمهورية الاسلامية في ايران!..

ومن الذي يقتل السوريين في سوريا والعراقيين في العراق ويقتل الأكراد ويسجن المسيحيين في ايران وعرب الأهواز أيها الأرمن الأعزاء في ايران؟..

تيسير تيمور

رامي مخلوف: «أثق بخيار الشعب السوري في الانتخابات الرئاسية، وأنا على استعداد لأن أكون ابن خال أي رئيس يفوز بالانتخابات».

موفق كمال

إذا كان خوف الأقلية قد أدى لكل هذا الدمار، لابد من شكر السماء على أن أغلبية السوريين ليسوا جبناء..

سمير الدخيل

كانت أول وصية توصينا إياها أمهاتنا حين نسافر إلى حلب، بعد الزعتر وصابون الغار هي: (المكانس الحلبية).. نعم..المكانس الحلبية كفيلة بتكنيس كل الزبالات..مجرّبة ومكفولة..

جبر الهندي

نَفَد من أول قذيفة، قال (الحمد والشكر إلك يا رب.. نفدنا)، وإز بتجي تاني قذيفة بتروحو.. (لئن شكرتم لأزيدنكم)..

سمير سعيفان

الطاغية وهي التسمية العربية للديكتاتور..

الطاغية لا يأتي لأن احدهم أراد أو رغب في أن يكون طاغية. فهذه الإرادة والرغبة موجودة لدى جزء كبير من البشر، نواجههم في بعض البيوت وفي بعض زعامات الحارات والبلدات والعشائر ونواجههم في العمل وفي السوق وفي مؤسسات الدولة والمجتمع. ولو ترك الخيار لغالبية الرؤساء في الدول الديمقراطية لمددوا ولاياتهم الرئاسية حتى المماتِ وورثوها لأبنائهم، ولكن شعوبهم ومؤسساتهم لا تقبل ولا تتيح لهم ذلك.

الطاغية يأتي عندما يقبل الناس بالطاغية، عندما يصمتون فلا يواجهون الطغيان، عندما تكون ثقافة الطغيان جزءاً أساسياً من ثقافة الشعب وقيمه وعاداته وتقاليدة (العشيرة، المؤسسة الدينية). وبحكم الطاغية عندما يجد جزءاً من الناس يقبلون أن يكونوا اداته في الطغيان ويتحول بعضهم إلى طغاة صغار يمارسون طغيانهم على محيطهم.

في النهاية الطغيان خيار والحرية خيار، ولكن الأول خيار الأذلاء والثاني خيار ذوي الكرامة.

محمود محمود

تفنيصة السياسيين اللبنانيين (كلهم من دون اي استثناء) بأنهم بدهم دولة قوية، ما بتجاريها غير تفنيصة أنهم بدهم يلغوا الطائفية السياسية (كمان كلهم من دون استناء). الحقيقة الوحيدة (المأساوية) هي «ذاك الشعب العنيد» المستعد دائماً لفداء الحكيم أو البيك أو السيد أو الاستاذ أو الجنرال أو فخامته أو دولته أو غبطته أو سماحته أو (نسينا حدى؟)..

ندى كرامي

كأنه الدنيا بالمقلوب؟؟؟.. منقتل القتيل ومنمشي بجنازته.. منكذب الكذبة ومنصدقها.. منصنع عدو ومنقاتله... منسحق شعب لنحكم وبدنا انتخابات.. مناكل قتل ومنحب قاتلنا.. منفشل وما منخلي غيرنا يجرّب... وربي يسر.

رباب البوطي

في الوحدةِ تسمع صوت جسمك
خرير معدتك
نبض قلبك في أذنيك
جريان الدم في عروقك
صرير الهواء في رئتيك
حتى خطوات الفكرة في عقلك تسمعها
انت المكان كله هائمٌ كيس هواء.. يطبق عليك الوجود بعدها فتستحيل إلى قطعة أثاثٍ من هذا الكون في الوحدة أنت كل نفسك (الجماد) وقد توقفت كل حواسك.. كأنك لا أحد!..

فارس الحلو

من المعروف أنه مع تدمير كل بيت أو حي أو منطقة أو بلدة، تندمر معه شبكة معقدة من العلاقات الإنسانية.. فالبراميل والقنابل والمفخخات، لاتدمر الاسمنت وتقتل قاطنيه فقط، بل تدمر من جملة دمارها الثقة والعلاقات الاجتماعية بين السكان.. هذا الامر لم ينطبق على السوريين من أصحاب الجذور الإنسانية الصلبة حتى الآن!!..

خولة دنيا

عندما تصنفها ثورة.. لا تقول حرب أهلية..

وعندما تصنفها ثورة.. لا تجلب كل التجارب الفاشلة من البوسنة إلى رواندا.. لتعلمنا إياها بملعقة الحرب الأهلية والدم.

لا تناسق بين ما تدعيه من ثورية وبين انكبابك على ورشات تجارب الآخرين في الحروب الأهلية.. ألم تملو بعد من الوصفات الجاهزة للأمم المعلبة والجاهزة؟..

ماجد كيالي

اللعنة على هذا الزمان وعلى هذا العالم الذي لايتحرك لوقف هذا الهول الذي تتعرض له حمص، قلب سوريا.. أكثر من عشرة صواريخ في الدقيقة الواحدة ولعدة ساعات على احياء شعبية، منذ عدة أيام..هكذا يحاول النظام البرابيلي الداعشي قتل حمص..هذا يحصل بعد عامين من محاولته قتل روح الثورة والحرية الذي تجلى في الاعتصام السلمي لأهالي حمص في ساحة الساعة في حمص..

منذ 99 عاماً هرب جدي والدي إيليا مع عائلته من ماردين ناجياً من المذبحة، ليسكن عامودا ومنها إلى الحسكة بعد أحداث «طقة عامودا».

ربما لم أعرف ماردين، أو عامودا، فيما عرفت الحسكة قليلا من زياراتي لبيت جدي، إلا أني أحمل هذا الإرث دون شك، فكانت الحكاية تثير فضولي، وكنت أستغرب دوماً عندما يأتي الحديث على المذابح سابقاً فتذكر مذبحة الأرمن (التي يعترف بها العالم)، فأحاول إخبار الناس عن مذبحة موازية كانت بحق السوريين من السريان والآشوريين راح ضحيتها مئات الآلاف، بقي منهم الناجون ليخبروا الحكاية، فيما تمتلك الكنيسة بعض الوثائق عنها، إلا أنه ولسبب ما كان مطلوباً من الجميع الصمتُ عنها وتناسيها، ونادرون جداً جداً من كانوا قد سمعوا بحصول مثل هذا الحدث يوماً. (بالأخص في المدن البعيدة عن الجزيرة السورية).

لا يوم للذكرى في سوريا للمذبحة، ولا لمحة أو إشارة في كتب التاريخ المدرسية وغيرها، وحتى نحن لم نعرف عن المذبحة أكثر بكثير من كونها حصلت، وبعض القصص الضبابية عنها..

وهو أمر يدفعني دوماً للتفكير، حيث أن فئات ومجموعات كثيرة تعرضت لأشكال مختلفة من الاضطهاد وعلى أيدٍ مختلفة، إلا أن التاريخ لم ينصفهم ولم يذكرهم، ما ترك المجال للتداول الشفوي لها وما يحمله من لغط ومشاعر شخصية ووجهات نظر، وبالتالي ترك بدوره هامشاً لدى الضحايا ومجتمعاتهم للشعور بالخوف والقلق الدائمين، بالإضافة إلى الشعور بالغبن في ظل غياب العدالة التاريخية، واقتصار الأمر على (تبويس الشوارب)، ما جعلهم يحملون قناعة دفينة بأنهم وإن تعرضوا لأية أذية فلن يكون هناك من يعترف بحقهم، ليصير الآخر أكثر رعباً، وتصير الجماعات أكثر تقوقعاً وانغلاقاً، فتظهر تلك المشاعر على شكل عصبية ما قد تشكل قاعدة جيدة لأي نوع من الاقتتال أو الاختلاف مع الآخر.. كمًا هو واضح!!!

وربما ما زال سؤالي قائماً، لماذا أرادوا لتلك الحكاية أن تُنسى؟؟

اليوم مذابح كثيرة شهدتها البلاد على طولها، فهل سيراد لها أيضاً أن تنسى وكأنها لم تكن، ليكون أبناؤنا قنابل موقوتة تنتظر أي فتيل لتشتعل ولو بعد حين؟؟

الحقيقة تحرر الإنسان، وتدفعنا لفهم الآخر أكثر.. الحرية للحقيقة

رند صباغ

الكـــون الآخـــر

ثـم توقف الدهر وتوقف الكون عن الدوران حين التفتت تلك الفتاة الصغيـرة إلى المسـافر وحيـن رأى عينيهـا اللامعتين واللتـان تبدوان كالأجرام السـماوية. أو ربما لم يتوقـف الدهر آنذاك بل إن الآلهة كانت قـد أبطلته ولم يعد له وجود. فهي لم تكن تدرك أنها خلقت فتاة خلابة كتلـك، تنثر الإنسـانية فـي كل الأزمان، ولم تكن لتجعـل تلك البرهة تزول. بعد ذلك احتشـد البشـر وكان المسـافر من بينهم ضمن وقفات وجلسـات مسـتديرة، وامتزجت الآلهة معهم وأصبحوا الكون الآخر الذي يدور حول ذات الأعين اللامعة.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو

دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

عمل للفنانة: ريم يسوف

لعنة النظام في صفوف المعارضة

■ زليخة سالم

انشقاق ثلاثة ضباط عن الجيش الحر، وعودتهم إلى الجيش النظامي ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، لأن النظام استطاع منذ بداية الثورة أن يتلاعب بالثورة، ويدس بين صفوفها من يتجسس على الثوار المدنيين والعسكريين، ويفرق صفوفهم وينقل إحداثياتهم، ويعمل على جرهم إلى مكان آخر غير ما ثاروا من أجله.

في بداية الثورة أفرج النظام عن المساجين من المجرمين والقتلة والمنتمين لتيارات إسلامية مختلفة، لنراهم فيما بعد في قيادات الكتائب المقاتلة، وأمراء تنظيمات تحت مسميات إسلامية مختلفة، لإظهار الثورة في مظهر لا يشبهها بل يؤذيها، ويبرر للنظام قمعها أمام المجتمع الدولي بحجة أنه يحارب الإرهابيين، على الرغم من أنه لم يستهدف تلك المجموعات في أي موقع لهم.

النظام الذي قتل مئات الآلاف من المدنيين ودمر بيوتهم وهجرهم بحجة محاربة الإرهاب والتطرف، هو نفسه الذي أسس لبعض هذه التنظيمات وتحالف مع بعضها الآخر، وزرع مخبريه بين صفوف أخرى، حيث لاحقت هذه الكتائب والتنظيمات الثوار واستهدفتهم في كل مكان.

من قتل أبو الفرات وغيره من الشرفاء الوطنيين المعتدلين الذين انشقوا عن النظام؟ سؤال طرحناه منذ البداية لأن استشهاده يثير مئات الأسئلة التي كانت واضحة بعدم السماح لخروج أي صوت معتدل يدعو إلى وحدة السوريين، ودفع هذه الكتائب للاستمرار في ملاحقة عناصر الجيش الحر في المناطق المحررة التي استولت عليها هذه الكتائب واستهدافهم، وملاحقة الناشطين ممن يخالفهم الرأي ويكشف حقيقتهم، وخطفهم وقتلهم.

في البداية خرجت علينا جبهة النصرة لتتبنى تفجيرات المقرات الأمنية التي كانت واضحة للصغير قبل الكبير بأنها من تدبير النظام، وتصدر بيانات من مواقع الكترونية على الشبكة السورية، ما يدل أن البيانات صيغت في الأفرع الأمنية، الأمر الذي دفع الكثيرين من الثوار للالتحاق بالجبهة التي مثلت بالنسبة لهم القوة الضاربة للنظام، وهذا هو المطلوب بالنسبة للنظام.

ولا أدل على خرق النظام للجبهة من تحول حالة الغوطتين الشرقية والغربية في الريف الدمشقي (باستثناء داريا)، التي صمدت لشهور طويلة في وجه النظام، ومنعته من التقدم ولو أمتار قليلة، إلى الإنهيار، بعد تغلغل جبهة النصرة بين صفوف الثوار، حيث عقدت أكثر من منطقة هدنة مع النظام كانت لصالحه بالطبع، هذا غير البيانات والفتاوى التي كانت وما زالت تصدرها لتخويف الأقليات، وهي مصاغة في الأفرع الأمنية.

وتدخل دولة العراق والشام داعش المشهد بثقلها حيث اشترت مواقع ونفوذ وتغلغلت في المناطق التي يحررها الجيش الحر لتعيث فيها فساداً وقتلاً وتنكيلاً بالأهالي، وتفرض أجندتها ومعتقداتها على سكان هذه المناطق، دون أي محاولة من النظام لمنع امتدادها، ورغم أن مواقعها معروفة للجميع حيث استولت على المقرات الحكومية، وحولتها إلى إمارات ترفع عليها أعلامها، فقد توقف النظام مثلاً عن قصف الرقة بالصواريخ بعد أن احتلتها داعش.

كما انسحب النظام من المناطق الكردية لصالح حزب العمال الكردستاني والفصائل الموالية له لإجهاض الثورة في تلك المناطق ومنع امتدادها، وهذا جزء يسير من الخروقات والحقائق التي باتت واضحة وجلية للجميع، باستثناء من يريد استمرار الوضع على ما هو عليه خدمة لمصالحه.

أما المعارضة السياسية وخاصة الخارجية منها، فالحديث عنها ذو شجون، لأنها كانت وعلى مدى ثلاث سنوات من عمر الثورة أداة في يد أجندات عربية وأجنبية بالإضافة إلى النظام الذي يخرق صفوفها بالعديد من عملائه، الذين استطاعوا تمزيق صفوفها، وتشتيتها، واللعب فيها، على الرغم من أنه من المفترض أن تكون هذه المعارضة هي النخبة المثقفة الواعية لما يدور حولها من سياسات ومصالح، والمدركة لسبل تحقيق أهداف الثورة.

سؤال مشروع بات مطروحاً بقوة، أين الثورة؟ وماذا تبقى منها؟ بعد أن تحول السوريون إلى لعبة في يد النظام والمجتمع الدولي الذي وقف متفرجاً على نزيف الدم السوري، ويدعم النظام بشكل مباشر وغير مباشر، وهل بقي فعلاً أي دور للسوريين في مستقبل بلدهم حاليا.

المجتمع الدولي الذي أجبر النظام على تسليم الأسلحة الكيميائية خلال ساعات، والذي تتغلغل استخباراته في جميع المناطق، والذي يضع سورية هدفاً لأقماره الصناعية لمراقبة أي تحرك، يخفى عليه الآن إذا كان النظام هو من يستخدم غاز الكلور ضد المدنيين مجدداً، في الوقت الذي يسارع إلى تسليم أسلحته الكيميائية لتدميرها، على الرغم من إعلان أميركا وفرنسا وبريطانيا أن النظام هو من يستخدم الغازات السامة والكلور ولكن ليس لديها أدلة، وإعلان الاستخبارات الغربية بأن النظام يخفي جزء من ترسانته الكيميائية ويتخوف من استخدامها.

مسرحية هزلية يمارسها المجتمع الدولي الذي يترك السوريين لمصيرهم، لأنه يحقق بتدمير سورية إضعافها وإنهاكها, لفرض الحلول التي تحقق مصالحه عليها لاحقاً.

صورة قاتمة ومؤلمة إلا أن جزءاً منها طبيعي في ظل التحولات التي تشهدها سورية والسوريين، وكلنا ثقة أن الثورة مستمرة، وأن الضوء في آخر النفق.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (94370)

دمشق: 6577
ريف دمشق: 21790
حمص: 12906
درعا: 8400
إدلب: 10178
حلب: 18278
دير الزور: 5472
الرقة: 1109
السويداء: 75
حماة: 6261
اللاذقية: 955
طرطوس: 351
الحسكة: 681
القنيطرة: 700

7505 عدد الأطفال الذكور
3407 عدد الأطفال الإناث
6945 عدد الإناث
25751 عدد العسكريين
68619 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 27 / 4 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر